خطة إستراتجية

لتعزيز الموقف السياسي لـ دولة العراق الإسلامية

مفكرة الفلوجة - محرم ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خطـــة إستـراتجية

لتعزيز الموقف السياسي لـ " دولة العراق الإسلامية "

مفكرة الفلوجة – محرم ١٤٣١هـ

" الإسلام دين كامل ، ونظام شامل للحياة ،لا يقيمه إلا الأقوياء الصادقون الجاهدون ، فهو لا يقبل التمييع أو الهزل أو الضعف ، وإنما جاء ليؤخذ بقوة وجد وصدق ، وعندما يأخذه الصادقون بقوة ؛ حينها فقط يمكن لهم في الأرض، ويكونون أهلا لحمل الرسالة والأمانة .

وأما الهازيل المهزومون الذين استحوذ عليهم الرعب من أعدائهم ، وكبلتهم شهواتهم و رغباتهم و قعدوا عن الجهاد ، وعوقوا و بطؤوا غيرهم عنه ، فهيهات أن يقيم هؤلاء و أمثالهم دولة الإســـلام ، فإن سنن الله تعالى لا تتبدل ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

إن القوة ملازمة لأخذ هذا الدين وحمل الرسالة ، قبل التمكين في الأرض و بعد التمكين "

أبو عمر السيف - رحمه الله -
السياسة الشرعية صـ31

مقدمة

لم يكن قيام دولة العراق الإسلامية إلا أشنع الكوابيس التي تأتي للصليبيين على أرض الواقع، وقد كان قيامها هو أقوى ضربة للحرب الصليبية الجديدة على ديار الإسلام.
و ذلك لأن الحرب على أفغانستان لم تكن إلا لإسقاط الإمارة الإسلامية وإزالة النموذج السياسي الإسلامي من على أرض الواقع نهائياً، فأنْ تسقط الإمارة في أفغانستان و تقوم في العراق وفوق هذا يكون سبب قيامها هو القوات الصليبية التي أسقطت النظام البعثي المجرم وبالتالي سهلت قيام دولة إسلامية -وهي التي ما قَدمَتْ إلا لإيجاد نموذج سياسي غربي بين الشعوب الإسلامية لمقاصد لا تخفى- لهو أمر لا شك أنه يثير جنون الصليبيين بشدة، لأن ثمرة جهدهم المتواصل وتضحياتهم المادية والمعنوية كان ضخماً في العراق، ثم بعد هذا كله يسرق الإرهابيون ثمرة هذا الجهد لصالحهم بهذه السهولة ؟!

و لذلك كانت الحرب القذرة من قبل الأمريكيين واضحة بشكل لا لبس فيه، عندما كانت الدولة الإسلامية في أوج قوتها و نفوذها الواسع .. من حيث تفجيرات الأسواق والمحال العامة والمساجد وقتل المخالفين للدولة **لتكون التهمة ألصق بالمجاهدين**، ونحو هذا مما رأيناه اختفى وتلاشى مع تقلص نفوذ الدولة وانتشار الصحوات المرتدة .
مع أن تلك الأفعال القذرة هي من أسهل الأهداف وأولى أن تكون أكثر استهدافاً في حال الضعف من القوة، لأنها لا تحتاج إلى كبير تخطيط وإعداد !

و قد ظهرت بعض الأشرطة المرئية التي تظهر صور الجنود الأمريكيين وهم يقومون بزراعة بعض العبوات الناسفة في الطريق وبعضها انفجر في يد الجندي الصليبي في **شريط مرئي مشهور**، و قد أكد المخالفون للدولة -فيما بعد- أن تلك الأفعال الإجرامية هي من أفعال الصليبيين، و إن كان هذا متأخراً إلا أن الشعور العام لغالبية من صدّق الإعلام الصليبي حينذاك هو التكذيب حالياً بعد تأكدهم من براءة الدولة مما نسب إليها زوراً وبهتاناً من أمور كثيرة .

وبهذا يتضح حجم الحرب الهائلة التي شُنت على دولة الإسلام ميدانياً وتوظيف ذلك إعلامياً، لدرجة إقامة قناة فضائية قد تخصصت في تشويه صورة الدولة بالذات، فضلاً عن استغلال مقتل آلاف الضحايا من المسلمين والذين كان سبب مقتلهم من قِبل العدو الحاقـــــــــــــــــــــــــــــــــــد ..

من أجل السعي لإسقاط هذه الدولة و المفارقة بينها وبين شعبها الذي دعمها بقوة ولا زال الكثير منهم يتحسر على تلك الأيام التي كانت الدولة تحكم مناطقهم.
كل هذه الأعمال الضخمة الجنونية من قبل الصليبيين كانت لأجل الكابوس المفزع والخطر الأعظم عليهم وهو وجود دولة إسلامية تحكم بالشريعة ولا تعترف بقوانينهم الدولية ولا أذنابهم في الجامعة العربية.
ومن **الغرائب واللطائف** .. أن تلك الأعمال الضخمة وذلك التخطيط الجبار كله كان لإسقاط دولة العراق الإسلامية بشكل أولي وهذا ما لا ينازع فيه عاقل، ومع هذا كان ضمن هذا التخطيط تجاهل وجود **دولة حقيقية** لها محاكمها وقضاتها وأمراؤها المنتشرين في مناطق أهل السنة، مع أنهم يتداولون حقيقة وجودها ويتحدثون عن إنجازاتها سراً، كما بثت مؤسسة الفرقان للمرتد "غانم" مدير شرطة ديالى شريطاً مرئياً وهو يتحدث عن وجود محاكم للدولة في ديالى وعن سيطرة الدولة على أغلب المناطق.

ومع كل تلك السخرية بالدولة بأنها إنترنتية و أنها مجرد كيلو بايتات على الشبكة العنكبوتية مرتهنٌ وجودها بالكهرباء .. فقد ظهرت الحقائق على ألسنة هؤلاء الساخرين بعد أن تحققوا من سقوط الدولة في بعض المناطق التي كانت تحكمها، فسخروا مرة أخرى من سقوط الدولة في اعتراف صريح وتكذيب واضح لأنفسهم حول زعمهم أنه لا يوجد دولة حقيقية على الأرض، لأنها لو كانت مجرد دولة وهمية لما سقطت، فالوهم ليس له وجود على أرض الواقع حتى يقوم أو يسقط !! .

****

" فلتبشر الجماعات والتيارات الإسلامية والدول الإسلامية التنبهة لتحقيق التوحيد ؛ بالأمن والاهتداء إلى الحق وإلى طريق السلف وإلى الصراط المستقيم .
و لتبشر بتحقق الأمن على مستوى الجريمة و الأخلاق و يحصل لها الأمن السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي والوظيفي بالنسبة للعطالة و البطالة ... والأمن الفكري وغير ذلك .
قال تعالى في وعده للذين آمنوا (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)
وفي وعده تعالى لمن قام بكتبه (لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) "

علي الخضير - فك الله أسره -
الجمع و التجريد صـ44

باقية

إن الدولة كما سقطت بعد أن كانت قائمة على أصولها في كثير من المناطق، فإنها ستعود - بإذن الله - وهذه سنة الله الكونية التي لا تتبدل بأن يبتلي الله أهل الإيمان ويمتحنهم ويمحصهم، ولعل هذا الابتلاء المبكر للدولة الإسلامية من رحمة الله بالناس، لئلا يكون الابتلاء متأخراً كما حصل مع الطالبان فيفتتن كثير من الناس بأنه لا يمكن أن تقوم للإسلام دولة قائمة مستدلين على هذا بتجربة الطالبان وتجربة الدولة في العراق.

و ليس معنى هذا أن الابتلاء والتمحيص سيتوقف، بل هو مستمر بلا شك، ولكنه - بالنظر للسنن الكونية - لن يكون بهذا العموم الكبير وبهذا الحجم الضخم الواسع، ولا أدل من هذا سوى وجود قرابة من ١٠٠ ألف مرتد صحوي في هذا الوقت وهم في تناقص كبير - بحمد الله- .

و من هذه الابتلاءات القادمة والتي هي أخَصّ بلا شك من ابتلاء الصحوات السابق، وجود المقاومة الوطنية ورموزها التي تسعى لحكومة ترضى عنها أمريكا ولو بشكل جزئي، و بالتالي رضا الأنظمة العربية العميلة المجاورة .

لأن أمريكا إن لم تستطع إيجاد عميل خالص (كرزاي) بحيث يلقى القبول بين الناس، فإنها ستسعى إلى البديل المناسب الذي يمكن تطويعه، و هم الوطنيون من أصحاب المقاومة والتكنوقراط والديمقراطية، والذين يمكن تشكيلهم والضغط عليهم عبر الأمور التي يسعون للحصول عليها، كاعتراف من قبل الأمم المتحدة والحصول على كرسي فيها، و الدخول تحت مظلة الجامعة العربية.

فإن هؤلاء هم الحل الأنسب للصليبيين .. بينما الإرهابيون الذين لا يرضون بغير حكم الله وتحكيم شرعه لن يمكن الضغط عليهم لتطويعهم وإرغامهم على تطبيق ما يريد الصليبيون منهم، كما يفعلون مع بقية الأنظمة العميلة في المنطقة .

ومواجهة هؤلاء هي مرحلة صعبة وحرجة، تحتاج الدولة فيها إلى العلم والحكمة والحنكة المعهودة منهم، فالحل العسكري وحده لا يمكن أن ينجح في تحقيق سيطرة دولة الإسلام على كل العراق، فالحروب الأهلية كما هو معلوم لا تحسم في الغالب إلا عند تدخل بعض القوى الأخرى لدعم طرف على طرف، لأن الطرفين يستمدون قوتهم

واستمرارهم من البيئة الحاضنة الشعبية، والتي ستكون منقسمة بلا شك بحسب الأطراف المتصارعة، و بالتالي تستمر هذه الحرب دون أي نتيجة.
فهذه المرحلة تحتاج إلى كثير من المرونة السياسية وكثير من الذكاء والاستخدام الإعلامي والدعائي الجيد أكثر من أي أمر آخر.

وهؤلاء الوطنيون من أهل المقاومة هم بين نوعين :
الأول: بسطاء أو جهلة لا يهمهم كثيراً سوى العيش تحت ظل نظام لا يظلمهم، ولا يواجه أية مصاعب في المستقبل يظنها ستؤثر على مستقبله أو مستقبل أولاده وأبناء بلده .
وما دام الحل في الاستعانة بالأنظمة العربية العميلة وخطب ودهم وعدم استفزازهم فإنهم سيؤيدون هذا ويسعون له .
ويظنون بالتالي أن إقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة لا تهتم برضى الناس ما دام يُغضب الله، و تهتم برضى الله ولو أغضب الناس، سيجعلهم في حياة صعبة ويفتنهم هذا عن دينهم ويؤثر على الدعوة ومستقبل البلاد ونحو هذا .
والثاني: تجار الجهاد ومصاصو الدماء، المتسلقون على جماجم الشهداء، العرفاتيون الجدد، أجدادهم هم من خلف لنا أمثال: عباس وبوتفليقة ومبارك وغيرهم.
ولا شك أن التعامل مع النوعين يختلف تبعاً لاختلافهم، والتمييز بينهم دقيق، ولا يجوز لنا أن نحشرهم في خانة واحدة لئلا نظلمهم، وعاقبة الظلم وخيمة، فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة.

و هذه الدراسة المختصرة ستتناول -بإذن الله- كيفية تعزيز موقف دولة الإسلام في هذه الظروف الحالية .. حتى تكون بعد انسحاب غالب قوات العدو بعد قرابة العامين في ظرف أفضل وموقع أقوى سياسياً وعسكرياً، بحيث يكون المشروع الإسلامي هو الذي على أهبة الاستعداد لتولي زمام الأمور كاملة على كل العراق.
ومما لا يخفى على كل متابع للوضع العراقي .. أن الجميع يسعى لتعزيز موقفه السياسي في هذه الفترة استعداداً للموعد المزعوم من قبل العدو الصليبي بانسحاب غالبية قواته من العراق، وهم على أضرب شتى في طريقة تعزيز مواقفهم السياسية.
فمنهم من يسعى لاعتراف العدو الصليبي به، بحيث يمكنه ذلك من استلام زمام السلطة بفعل هذا الاعتراف و هذا التواطؤ الصليبي بمقابل بعض التنازلات المعروفة و المشهورة .
و منهم من يسعى لاعتراف عملاء الصليبيين من الدول العربية، لكي يتحاشى الموقف السابق الذي يحرجه أمام جمهوره .
و منهم من يتوكل على ربه، سالكاً ما شرعه له ربه، قاصداً للسبل الصحيحة للتمكين في الأرض و التي خصت لأهل الإيمان و العمل الصالح .
و للقسم الأخير نسطر ما تقرأ ، و إليهم بهذه الحروف نقصد، لأن غيرهم قد التجؤوا إلى طرق مظلمة موحشة، معلومة الأسباب و النتائج، خطيرة الآثار و العواقب .

و سلوك طريق الحق يحتاج إلى اتخاذ للأسباب و منه : التخطيط الاستراتيجي الواضح فهو من الواجب الذي أمر الله به عباده الموحدين حين قال : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ)
و القوة تشمل قوتي العمل و العلم .

فنرجو أن تكون هذه الكلمات سهماً نضربه مع إخواننا المجاهدين الذين لم يرتضوا بغير المنهج الحق مسلكاً و سبيلاً، و لم تخدعهم أو تغرهم سبل الشياطين المنحرفة عن الصراط المستقيم الذين أمرنا الله بسلوكه، فقال :
(وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) .
و أن تنال هذه الأسطر الشرف بأن تكون من الحق الذي أوجبه الله على نفسه حين قال :
(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

نسأل الله أن يعز دينه و ينصر كتابه و يعلي كلمته إنه ولي ذلك و القادر عليه .

توطئة

ظاهرة الصحوات المرتدة

كثيراً ما يستدل الصليبيون و أذنابهم من العملاء و من السماعين لهم من المسلمين، حول ظلم الدولة للناس أثناء سيطرتها على تلك المناطق، و أن هذه العشائر لم تكن لتحمل السلاح و تطرد كتائب الدولة من مناطقهم إلا لبغيهم و استهانتهم بالدماء و تكفيرهم للمسلمين و غير ذلك مما هو مشهور .
و الحقيقة أن هذا ليس لازماً إطلاقاً ً، فقد رأينا ارتداد أكثر قبائل العرب في الجزيرة أثناء خلافة أبي بكر الصديق، فهل كان - رضي الله عنه - ظالماً في حكمه، مستبيحاً لدمائهم آخذاً لأموالهم قبل ردتهم ؟ حاشاه ذلك - رضي الله عنه - .
فهذا مثال تاريخي يثبت خطأ هذا الاستدلال على كون أن الخطأ هو من قبل الدولة المسلمة في المدينة النبوية، بل كان محض خطأ بل كفر و ردة من قبل تلك القبائل و التي فاقت عدد جيوشها عند جمعها - بحسب المؤرخين - الأعداد الرسمية للصحوات في العراق . (١)

هذا من حيث الدليل العقلي، أما من حيث الأدلة النظرية فإن هذه الظاهرة تفسر بسهولة من قبل علماء الاجتماع، لتؤكد لنا أن الظاهرة العشائرية كالصحوات في وجه دولة العراق الإسلامية، و قبائل العرب في الجزيرة في مواجهة الدولة الإسلامية في المدينة النبوية، ليست دالة على ضعف الشعبية أو كثرة الأخطاء أو الشعور بالظلم و نحو هذا مما يذاع حول دولة الإسلام حالياً .
و الحقيقة أن العشائر تحكمها عادات و تقاليد تؤثر بشكل كبير على أفراد القبيلة، **و من تلك العادات :**
أ- لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا :
أي : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً بالمعنى الجاهلي لا بالمعنى الذي قرره الإسلام، و هذا راجع إلى أن القبيلة توجد نوعاً من العصبية للأفراد المنتمين إلى ذلك الرباط القبلي، و فائدة العصبية هي النصرة المطلقة و التلاحم ضد غيرهم، قال العلامة ابن خلدون - رحمه الله - :
صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل، و من صلتها النعرة على ذوي القربى و أهل

(١) قال الإمام الطبري - رحمه الله - : لما فصل أسامة كفرت الأرض و تضرمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشا وثقيفا ا.هـ انظر تاريخ الطبري : ٢/٢٥٤-٢٧٥-٢٩٢ و غيرها .

الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، و يود لو يحول بينه و بين ما يصله من المعاطب و المهالك ... إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له و نفعه إنما هو في هذه الوصلة و الالتحام، فإذا كان ظاهراً واضحاً حمل النفوس على طبيعتها من النعرة كما قلناه . ا.هـ(٢)

و المقصود بالضيم، ليس كون المرء مظلوماً، بل حتى و لو كان ظالماً و أراد المظلوم الانتصار لنفسه فإن هذا في عرف القبيلة يعتبر ضيماً يجب دفعه، و لذلك قال ابن خلدون : أو تصيبهم هلكة، فأي أذى لفرد من العشيرة بغض النظر عن سببه، فإنه سبب لنصرته و الوقوف معه كما جاء في البيت الشعري السابق .

و قال الأزهري : العصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته و التألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين . ا.هـ(٣) ، فما سبق صريح في أن الالتحام الشعائري ضد شيء ما، لا يدل على أمر واحد كما يحاول الصليبيون و مراكز دراساتهم تصوير ذلك في حالة دولة العراق الإسلامية، فالنصرة العشائرية معروفة و مشهورة و لا تدل بالضرورة على خلل في سياسة الدولة الإسلامية، و مثال القبائل العربية مع أبي بكر الصديق دليل واضح على هذا، و في تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس نماذج من مثل هذا أيضاً .

و بالتالي لا يمكن تحميل دولة العراق الإسلامية أو ما يسمى بالتصرفات الخاطئة للمجاهدين مسؤولية ظهور الصحوات، فهذه تهمة صليبية فرضها عبر الإعلام، و لهذا نرى فصائل المقاومة الوطنية تؤكد على هذا في كتاباتها و تصريحاتها، لأمرين :

الأول : محاولة التبرؤ من كون هذه الفصائل نفسها مرتع خصب و عش مثالي لتفريخ الصحوات، و قد رأينا أن كبار قادة الصحوة المرتدة من هذه الفصائل الوطنية، كأبي العبد الذي اعترف أنه عميل، حتى قبل سنوات من تبرؤ فصيله منه مع أنه كان قائداً لهم في منطقة العامرية كما صرح هو بنفسه، و كأبي أطياف و شذر و غيرهم كثير من القادة الكبار في تلك الجماعات .

الثاني : نبز دولة العراق الإسلامية بشكل أولي و بقية الجماعات الجهادية الصادقة و التي تصنف من القسم الإرهابي، بأن تصرفاتهم الإرهابية و المتشددة كانت هي وراء الصحوة و بالتالي وراء تأخير مشروع الجهاد أو المقاومة كما يسمونه، مطبقين المثل القائل : رمتني بدائها وانسلت . (٤)

ب- كون أغلب أفراد الصحوة هم من الشباب الصغار، و الذين هم في العادة يحبون الظهور بمظهر الرجولة و عمل المغامرات و القصص البطولية و غيرها من المظاهر المعروفة في شباب العشائر بشكل خاص .

---

(٢) مقدمة ابن خلدون ص١٣٨ .

(٣) تهذيب اللغة ٣٠/٢ .

(٤) مجمع الأمثال ٢٨٦/١

و هؤلاء الشباب مع فراغهم و قلة ديانتهم، فإن انتماء أقرانهم للصحوة هو سبب مقنع و داعٍ قوي لمشابهتهم كما قال الأول : إن القرين بالمقارن يقتدي (٥)، بالإضافة إلى المال الذي يعتبر مغرياً لمن هم في مثل أسنانهم، بالإضافة للأمن من العقوبة، و التأييد الذي يلاقيه من بعض شيوخ عشيرته الخونة من رؤوس الصحوة، و مقتل بعض الخونة المرتدين من المنتمين لقبائلهم من قبل المجاهدين .. هذا كله كاف في تكوين أعداد ضخمة من الصحوات من شباب العشائر، و هذا مدفوع بما يُغيّب تأنيب الضمير من تلك الأفعال الخيانية، من الأز الإعلامي الهائل على إجرام المجاهدين و ظلمهم و بطشهم، و مع بعض الأخطاء التي تصدر من بعض المجاهدين و التي ليست من جنس ما يدعيه الإعلام من تفجير المساجد و الجوامع، فإنه من الطبيعي جداً أن تخرج لنا ظاهرة كظاهرة الصحوة و بهذه الضخامة الهائلة .

هذه الأسباب مجتمعة تظهر لنا حقيقة الصحوات العشائرية، و أنه لا صحة لما يزعمه الأعداء من كون هذه الصحوة ظهرت نتيجة لما يسمى بالأخطاء التي ارتكبها المجاهدون، أو إرغام الناس على البيعة أو تكفيرهم لكل من خالفهم و نحو هذا .
خصوصاً إذا علمنا أول أمر هذه الصحوات المرتدة في القائم حيث نشأت كتائب الحمزة و التي هي عبارة عن شرطة سرية تكونت بتخطيط أمريكي و من وزارة الداخلية العراقية و من الحزب الإسلامي المجرم كما تبين من الوثائق المسربة من وزارة الداخلية فيما بعد، و ذلك قبل إعلان الدولة بأشهر قليلة، حيث كان أول أمرهم هو إظهارهم لأنفسهم كمجاهدين للصليبيين مما حدا بعض المجاهدين إلى دعمهم بالسلاح و المال، و لكنهم كانوا يبيتون أمراً آخر، عندما بدؤوا عملية تصفية و اغتيال منظم للمجاهدين في تلك المنطقة مع محاولة المجاهدين الابتعاد عنهم و تجنب مواجهتهم ، لئلا تنصرف الجهود إلى غير الأمريكان و لئلا يسبب هذا سخطاً شعبياً .

و قد أكد بعض المجاهدين أن هذه الأسباب التي بررها المجاهدون بتأخير قتال هذه الصحوة المرتدة (كتائب الحمزة) هي أخطاء كبيرة ارتكبها المجاهدون حينها، لأنهم التفتوا إلى رضا الناس و لم يلتفتوا إلى رضا الله بقتل هؤلاء المرتدين بعدما تبين أمرهم لهم من خلال الوثائق المسربة و اعترافات العملاء، فلما أخروا حكم الله فيهم و تقاعسوا عن تنفيذه .. حلت الهزيمة بهم و استولى المرتدون من الكتائب على مدينة حصيبة و من ثم القائم كله و ذلك بدعم أمريكي بالطائرات و بالجيش و الشرطة ، و من هنا انطلقت صحوة الردة إلى بقية الأنبار ثم إلى أنحاء العراق .

مع أن الكل يشهد على حسن أخلاق المجاهدين هناك و على دعم الناس لهم بشدة و على حمايتهم للمهاجرين خصوصاً و حبهم لهم، إذ أن القائم كانت معبراً للمهاجرين كما معلـــــــــــوم،

(٥) من شعر عدي بن زيد ، جمهرة الأمثال ٢٥١/٢

و لم يكن هذا ليكون لولا الدعم الشعبي الكبير لهم، وفوق هذا لم يكن هناك تفجيرات و لا شيء من تلك الدعاوى بتاتاً التي يروجها البعض عند الحديث عن الصحوات مبرراً أو معتذراً لهم .

و هذا ما يؤكد لنا الأغراض الخبيثة من نسبة نشوء الصحوات إلى دولة العراق الإسلامية والجماعات الجهادية من قبل العملاء أو فصائل المقاومة الوطنية .
و من العجيب أن يكون سبب الابتلاء هو نفسه ما يُنبز به المجاهدون بعدم تحقيقهم له أي : عدم الاهتمام بالرصيد الشعبي و صرف الجهود لغير المحتلين، و لذلك لم يلتفت المجاهدون لرضا الناس فيما بعد بل كان تطبيق شرع الله وفق أمره هو غاية مرادهم لا تقدم عليه الأهواء و الآراء، و هانحن نرى بركة تطبيق الحدود الشرعية على مرتدي الصحوات، بانفضاض أسيادهم عنهم و بعودة الدولة الإسلامية إلى سابق عهدها و قوتها و نفوذها تدريجياً بما لا يخفى على أحد .

تمهيد

بعد الانعتاق من ظرف الصحوات و انتهاء المرحلة التي شكلت الصحوات فيها خطراً حقيقياً على الدولة، و تجاوز المشروع الجهادي ككل لهذا المرض الخبيث - و هو الردة الجماعية - عبر مجالس الصحوة و دخول المشروع الجهادي في مرحلة الشفاء و النقاهة من ذلك السرطان ، و محاولة الصليبيين اللعب بورقة المقاومة الوطنية و التي ظهر جلياً بعض أشكالها بتوقيع المجلس السياسي للمقاومة العراقية بروتوكولاً مع الصليبيين ضمن بنود عديدة اتفقوا على كتمانها و المحافظة على سريتها، و فيه اعتراف من الصليبيين بالمجلس السياسي للمقاومة العراقية ..
و في ظل الانسحاب الأمريكي من المدن و تمركزه في القواعد العسكرية، تمهيدا لما أسماه بالانسحاب الكامل من العراق بعد قرابة السنتين ...
تظهر هذه الفترة كمرحلة تخطيط و إعداد لما بعد الانسحاب الأمريكي الذي ستبقى له قوات دائمة تحت مسمى إعداد القوات العراقية و هي في الحقيقة إنما تبقى كأصل يُتذرع به لدخول القوات الصليبية متى ما أرادت لحماية نظامها العميل عند وجود أي خطر داهم يتعرضون له تحت مسمى حماية المصالح الأمريكية .
و نستطيع القول أن الحرب القادمة هي حرب سياسية إعلامية بالدرجة الأولى، و الرابح الأول في هذه المعركة هو من يحسن التخطيط و الإعداد لمرحلة ما بعد الانسحاب، بحيث يستطيع تعزيز تواجده و تمثيله لدى الناس حتى يمكنه ذلك من استلام زمام المرحلة بالكامل، و الأخذ برأس القيادة لتوجيه العراق حسب توجهه و منهجه،

سـواء أكـان توجهـاً خيانيـاً أو وطنيـاً أو إسلامياً .

و لأننا نرى اليوم مشروعين مختلفين في العراق، أحدهما : **الوطني** و هو ما تمثله فصائل التخويل مع المجلس السياسي، و على الرغم من الخلاف بينهم إلا أنه سيبقى يسيراً و غالبه منصب في تعارض المصالح و بعض الرؤى و الأطروحات التي يمكن تلافي محل الخلاف فيها .
و يتمثل هذا المشروع بإنشاء حكومة وطنية تمثل جميع أطياف الشعب بغض النظر عن المعايير الإسلامية في تمثيل النصارى و عبدة الشيطان و الروافض لأهل الإسلام و في بلادهم ! .
تؤمن بالمواثيق الدولية و القرارات الأممية و بالجامعة العربية و غير ذلك مما هو داخل - كما هو معلوم - تحت مسمى الحكومة ذات التوجه الوطني .
الثاني : **مشروع إسلامي** على المنهج النبوي، يحدوهم فهم السلف و فقههم، ذو الاعتزاز بالدين، و يتمثل في دولة العراق الإسلامية، و التي طابقت وعودها أعمالها، و رأينا تحكيمهم للشريعة الإسلامية كما لا يخفى على الجميع من الصديق و المخالف .
لا تؤمن بشيء يخالف شريعة ربها، و لا تعرف التنازل عن الثوابت تحت ستار الواقعية أو فقه السياسة العصرية و نحوها من الأمور التي أصبحت معاول لهدم أصول الدين و ثوابته، و أصبحت دليلاً - بلا دليل عليها أصلاً - تخص به عموميات الكتاب و السنة، و تقيد بها ما يطلق منها .
و كما لا يخفى على مسلم .. فإن المشروع الصحيح ما وافق المنهج الإسلامي، و ليست المشاريع الوطنية مهما تلفعت بدثار الإسلامية و السلفية من الإسلام في شيء، و لو كانت خيراً لسبقنا إليه خيار أهل الإسلام من الصحابة و التابعين و لدلنا الإسلام عليها و حثنا للسعي إليها !
و لو تدثرت بدثار التدرج أو مراعاة المصالح و المفاسد و نحوها مما يبرره المنهزمون لأفعالهم الانهزامية، و لا يخفى أن الله عز و جل قال :
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) .
و لا شك أن من يقول : إننا سنتدرج في تحكيم الشريعة بواسطة الحكومة الوطنية، هو يستدرك على رب العزة و الجلال، **إذ أن الدين قد كمُلَ** و ليس في هذا الدين الكامل طلب التدرج في أن يحكم الناس بالشريعة، إذ لو كان مطلوباً لنبهنا الله عليه و حذرنا من مغبة تحكيم الشريعة دون تدرج في ذلك .

هذا لو سلمنا بأن التدرج **ممكن أصلاً** .. و الواقع خير شاهد على عدم إمكانية ذلك، لأن الحكومة التي تتورط في المواثيق الدولية و المؤسسات الأممية الكفرية، لا يمكنها أن تخرج من ضغطها و مطالبها التي تريد أن تتوفر في أي حكومة تنضم إلى مؤسساتهم و جمعياتهم، و بالتالي تظل طول بقائها و هي تحكم بالقوانين الوضعية الكفرية، و نحن

نرى ضغوطاً من تلك الدول و هذه المؤسسات على أمور صغيرة، فما بالك بأمر عظيم عندهم، و هو وجود دولة إسلامية على منهاج النبوة أو محاولة ذلك !
هذا فضلاً عن أن تلك المؤسسات الدولية تستطيع التخلص من الأشخاص الذين يحملون فكرة التدرج في تحكيم الشريعة، لتعطي الحكم لأشخاص لا يحملون سوى العداء للإسلام و أهله، وبالتالي تتم سرقة جهد هؤلاء بكل سهولة، نظراً لدخولهم في تلك الهيئات الدولية و التي لديها القدرة الكبيرة على التأثير و الإضرار بكل من دخل في سلكهم و انضم إلى عقدهم بشكل كبير وواضح، و الأمثلة على هذا كثيرة .
و من ذلك .. حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، حيث كانت القدرة السياسية لتلك الهيئات عاجزة عن أن تصل لما تريد، لأن الإمارة لم تكن تعترف بمواثيقهم ..
بينما وصلوا لما يريدون مع نظام القذافي و استطاعوا إذلاله و إخضاعه لهم .
و هاهي حماس التي تسعى للاعتراف الدولي تقدم ما بين يديها و ما خلفها لتحصل على اعترافهم فقط !
و قد رأينا حركة فتح كيف وصلت للعمالة بعد أن حازت على الاعتراف الدولي بشكل كبير، بعد أن كان أعضاء هذه الحركة من أهم المطلوبين في العالم، حيث ارتبطوا بحوادث خطف الطائرات المتعددة، التي هزت العالم و لفتت الأنظار إليهم، فكانت عمالتهم الكاملة و الخالصة هي نتيجة ما تسعى إليه حماس ألا و هو الاعتراف الدولي .

و على كل حال .. فالطوام الشرعية و السياسية الحاصلة من الدخول في النظام الدولي، أكثر من أن تحصر و أشهر من أن تذكر، و ما يزعمه البعض من كون عدم الدخول في ذلك النظام الدولي هو أشبه بحكم الإعدام على تلك الدولة، هو مجرد أراجيف و مخاوف تتبدد مع إيمان الموحدين بقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) .
إن النظام الدولي هش للغاية، و إمكانية كسره و خلخلته ليست بالأمر الصعب، لأن المعادلة في هذا النظام تكمن في إيجاد قوة مرهبة، و على أساسها و حجمها تحدث العلاقات الدولية مع الآخرين، و بالتالي إحداث هزة في هذا النظام الذي يحاول عزل كل من هو خارج عنه و لم يرتض مواثيقه .
و بهذا يمكن إعادة تشكيل هذا النظام الدولي تدريجياً - حسب قدرة الدولة على تغيير موازين القوى - وفق الشريعة الإسلامية كما فعل النبي - صلى الله عليه و سلم - و الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من ملوك الإسلام .
و هذا كله لا يمكن أن ينفذه من هو داخل في هذا النظام، و عراق صدام و غيره من الدول شاهد عيان على هذا .

و هذا يعود لسبب بسيط يمكن إجماله في أن النشأة البرية الوحشية قادرة على الصمود و الثبات والبقاء أكثر ممن نشأ نشأة مدنية حضرية .
قال العلامة ابن خلدون - رحمه الله - : الأمم الوحشية أقدر على التغلب ممن سواها : اعلم أنه لما كانت البداوة سببا في الشجاعة كما قلناه في المقدمة الثالثة لا جرم كان هذا الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجبل الآخر فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي

سواهم من الأمم ... واعتبر ذلك في الحيوانات العجم بدواجن الظباء والبقر الوحشية والحمر إذا زال توحشها بمخالطة الآدميين وأخصب عيشها كيف يختلف حالها في الانتهاض والشدة حتى في مشيتها وحسن أديمها . ا.هـ (٦)
ثم قال : انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة : اعلم أن هذه الأطوار طبيعية للدول فإن الغلب الذي يكون به الملك إنما هو بالعصبية وبما يتبعها من شدة البأس وتعود الافتراس ولا يكون ذلك غالبا إلا مع البداوة فطور الدولة من أولها بداوة ثم إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الأحوال .ا.هـ (٧)
و الدولة التي تأتي بالاعتراف الدولي و ما يتبعه ذلك من مساعدات و معونات للإعمار ومساعدتها في النماء الاقتصادي، إنما هي تنشأ ناعمة مترفة فهي تدخل مرحلة تدجين واضح، إذ أن انقطاع هذا الدعم و تلك المعونات و غيرها من ثمار الدخول في النظام العالمي بعد الألفة والاعتياد أمر عسير و صعب، و اعتبر بحكومة فلسطين و كيف وصل الأمر بقادتها للعمالة الظاهرة .
بينما الدولة التي تنشأ وفق الظروف الطبيعية الوحشية يشتد عودها و صلبها شيئاً فشيئاً حتى تستعصي على الكسر فضلاً عن الإخضاع أو الإرغام أو النزول تحت شدة الضغوط كما تفعل كثير من دول النظام الدولي المزعوم .
و للجهل بهذه السنن الكونية و هذه الظواهر الطبيعية و عدم التأمل في التاريخ، ظن بعض السذج من بني جلدتنا أنه لا يمكن في هذا العصر إيجاد دولة إسلامية إلا وفق الكيانات المسخ و التي هي ذات ولاء ظاهر للغرب الصليبي، يثمر لها تعاوناً جلياً في الحرب على الإسلام و المسلمين مع الدول الصليبية، كما لا يخفى على عاقل .

و المقصد من هذا بيان شيء بسيط من الخطأ الكبير و الضلال البعيد من اعتقاد البعض أهمية الدخول في النظام الدولي بكفرياته المعروفة و الحصول على اعتراف منهم لقيام دولة إسلامية أو شبه إسلامية، و أن حسن النية لو وجدت عند البعض لا تغني من فساد العمل و خطورة الأمر شيئاً .

و نحن نريد الوصول بهذا .. إلى أن الحديث عن دولة إسلامية لا يعترف بها النظام الدولي و لا تعترف هي به، ليس خيالات أو أحلام أو أوهام كما يتخيل أو يتوهم البعض، بل هو أمر واضح المعالم، ذو استراتيجية بيّنة .
و لعل من المعلوم أن من الاستراتيجيات و التوصيات المطروحة من قبل مؤسسة راند و أخواتها، زرع فكرة عدم قدرة الإسلاميين على استلام أو إدارة أزمة الحكم، من خلال عدم امتلاكهم المشروع السياسي الواضح و عدم امتلاكهم للخبرات التي تؤهلهم لذلك .. فما يشاع عن دولة الإسلام ما هو إلا من قبيل هذه الاستراتجيات الصليبية .

---

(٦) مقدمة ابن خلدون ١٣٨/١ .

(٧) المرجع السابق ١٧٢/١ .

و على أية حال .. فمشروع دولة العراق الإسلامية هو مشروع الأمة كلها، و هو هدف كل المجاهدين الصادقين في العراق بلا شك، و ما سنقدمه من رسم لاستراتيجية هذه المرحلة لها، و التي نعتبرها مرحلة تخطيط و إعداد مهمة بل و محورية خطيرة، هو بلا ريب يصب في صالح بقية المجاهدين الصادقين ممن لهم وجهة نظر مخالفة من حيث الأسلوب و الطريقة، سائلين المولى عز و جل أن يمكن لدولة الإسلام في العراق و أن يجمع المسلمين حول رايتها، لتكون عزاً و نصراً و فخراً للمسلمين في كل مكان .

و سيكون ذلك وفق **خمسة** فصول :

الأول : السعي الجاد لتوحيد الجهود .
الثاني : التخطيط العسكري المتوازن .
الثالث : مجالس الصحوة الجهادية .
الرابع : العناية بالرمز السياسي .
الخامس : طمأنة المخالفين .

****

" لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله , غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة , و تناصبهم العداوة و البغضاء والاستدعاء إلى موافقتهم , لا يزالون في جهاد و نزاع و مدافعة و قراع , آناء الليل والنهار و بذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل و يثيبهم الثواب العظيم "

الشاطبي - رحمه الله -

الفصل الأول

السعي الجاد لتوحيد الجهود

البعض قد يسأم من الحديث عن هذا الموضوع، لاسيما و أنه قد طرق كثيراً، و الجميع يعلمون أهمية الوحدة و أثرها على المشروع الجهادي ككل، و الجميع ينادي بها !

فمن العبث أن نقف هنا موقف الواعظ لنتلو الآيات و الأحاديث التي تدعو للوحدة و عدم الاختلاف و التفرق، مع أن الجميع مقر بها و يدعو إليها مستخدماً تلك النصوص في دعوته، لأن الخلاف إنما هو في فهم الوحدة ذاتها و سبل تحقيقها، و ليس في الجهل بشرعية الوحدة أو نسيان ذلك حتى يستوجب منا التذكير و التنبيه و التعليم .

لكن سيكون حديثنا هنا في هذه الدراسة المختصرة، حول موانع الوحدة و ذلك من خلال استقراء بيانات الجماعات الجهادية حول هذا الموضوع .
و سنجد أن أهم ما صدر في هذا الباب بيانان لجماعتين جهاديتين، و منهما و عليهما سنتفحص هذه الأسباب أو هذه الموانع التي هي حائلة دون الوحدة لتمحيصها و معرفة حقيقتها .
البيان الأول كان بتاريخ ١٤٢٩/٨/١٦ لأمير إحدى الجماعات الجهادية حيث يقول ما ملخصه :
((لكي تتم الوحدة لا بد من اجتماع الجماعات و الموافقة على ذلك ... أعلن عن استعدادي للوحدة تحت أي راية شرعية و التنازل عن الإمارة بشكل نهائي ... شرط أن تنتهي الجماعات أو أغلبها و نصير جماعة واحدة، أما أن نبايع جماعة و نتحمل أخطاءها، و نصير أعداءً للجماعات الأخرى فهذا لن يكون، فلا نحن بقينا وفق السياسة الشرعية المنضبطة التي نرضاها لأنفسنا، ولا نحن جمعنا كلمة المجاهدين، كل ما هنالك أننا زدنا هذه الجماعة أو تلك عدة و عدداً و تبقى المشكلة قائمة، فالمشكلة ليست من عندنا و لسنا حجر عثرة ضد الاجتماع)) ا.هـ
إذاً المانع الوحيد من الوحدة عند هذه الجماعة هو :
عدم اجتماع بقية الجماعات على راية واحدة .
و علة هذا المانع :
أن الوحدة الجزئية من قبل هذه الجماعة لوحدها لن تحقق مقصد الوحدة .
و بعد تحيتنا لهذه الروح الإسلامية السلفية عند هذا الأمير، فإنه من اللازم عرض هذا المانع على ميزان يوضح لنا صحة هذا المانع أو فساده .

و العرب تقول : إنما السيل اجتماع النقط [٨]، و يقولون : مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة .

و هذه أمور معلومة لكل من يعقل، و لو نظرنا إلى واقع الساحة الجهادية في العراق لوجدنا أن الجماعات الجهادية لم تكن لتتكون و تتألف كما هي عليه الآن لو كان عذرها هذا العذر، و لبقي العمل الجهادي مكوناً من مجاميع صغيرة ذات تأثير صغير على العدو، و يصبح القضاء عليها أو تحجيم عملها أسهل بكثير من الجماعة الكبيرة المتماسكة التي تستطيع الاحتواء و التعويض بفعل العمل الجماعي .

بل إن هذه الجماعة التي تقدم هذا العذر لم تكن لتكون كما هي عليه الآن، لو أن المجموعات الجهادية الصغيرة أبرزت هذا العذر أو المانع المزعوم أمام الانضمام لهذه الجماعة أو مبايعة أميرها !

و لذلك فإن وضع الخيار الوحدوي بين أمرين لا ثالث لهما خاطئ بلا شك، لأنه لا بد أن ينطبق على أول العمل الجهادي الذي بدأ كمجاميع صغيرة و منتهاه، و إلا وقعنا في التناقض لأنه تفريق بين متماثلات .

و ما دام أن الوحدة جازت بدون هذا العذر في الأول، فلماذا لا تجوز الآن و الحاجة إليها أكثر وأوضح بدون هذا المانع المتوهم ؟؟

إن تقليل الأطراف في الساحة الجهادية يقلل من عبء الوحدة الذي يظنه البعض من المستحيلات، فأن يكون لدينا جماعتان خير من أن يكون لدينا ثلاث أو أربع، لأن القدرة على تقريب وجهة نظر لشخصين أهون مما لو كان أكثر من ذلك بلا شك . فكيف يقال : و لا نحن جمعنا كلمة المجاهدين ا.هـ بل الصحيح عقلاً و شرعاً أننا قطعنا شوطاً في ذلك ليس بالهين .

أما الزعم بأن الوحدة حالياً - بغير هذا الشرط المشترط - بالإضافة إلى أنه لن يحقق الوحدة الكاملة فإنه يبقي الجماعة وفق سياستهم الشرعية التي يرتضونها ، فهو دليل ظاهر على أن هذه الجماعة لا توافق على السياسة الشرعية لبقية الجماعات لأنه لو كان كذلك لحصلت الوحدة مع إحداها، حسب زعم الأمير الذي تمنَّع عن الوحدة بهذه السياسة الشرعية !

و هذا خطير بالفعل أن تُجعل الأمور الاجتهادية مانعاً من الوحدة و لا يتنازل عنها إلا عند الوحدة الكاملة، بحيث يجعل الأصل في الوحدة، الموافقة في جميع الأمور الاجتهادية،

و لا يستثنى من هذا الأصل - عندهم - إلا عند الوحدة الكاملة فيغتفر الخلاف في الأمور الاجتهادية لوجود مصلحة أرجح و هي الوحدة الكاملة، و هذا لا شك تفريق و تمييز بلا دليل و لا برهان، بل هو أقرب إلى وضع العقبات أمام هذه الوحدة كي لا تتم إلا بهذه الشروط الصعبة التي لا دليل عليها بهذا الشكل و بهذا التفصيل ! (٩)

---

(٨) شطر بيت لابن النحاس الحلبي ، انظر بغية الوعاة ١٤/١ .

(٩) إلا إن كانت الجماعة تزعم أن الخلاف ليس في أمور اجتهادية أو فردية ، بل في أمور تخالف أصول الشريعة و قواعدها ، و تقصد بهذا خلافها مع

و القاعدة الأصولية تقول : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب باتفاق أهل الملة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :
ما لا يتم الواجب إلا به كقطع المسافة في الجمعة والحج ونحو ذلك فعلى المكلف فعله باتفاق المسلمين ا.هـ (١٠)
فكيف بقطع المسافة للوحدة بين أهل الإسلام و لو لم يقطعها بقية الإخوة، فإنه لا يقال : علينا انتظار الآخرين للسير مرة واحدة لتأدية واجب الوحدة ؟؟
فإذا كانت الوحدة واجبة فإن السير إليها و لو لم يفعل البقية هو واجب بغض النظر عن فعل الآخرين من عدمه، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها و كل نفس بما كسبت - هي رهينة - لا ما كسب الآخرون !
و لا شك - شرعاً و عقلاً - أن الوحدة الجزئية من قبل بعض الجماعات هي طريق و سبيل للوحدة الكاملة المرجوة، لأنه لا يمكن أن تتحقق الوحدة الكاملة بضربة واحدة أو بلمسة سحرية - كما يقال - بل شيئاً فشيئاً كما حدث لكل الجماعات العاملة على الساحة اليوم، و التي لم تصل لهذا الحجم المتوحد إلا بالوحدة الجزئية المتراكمة و عدم تقديم مثل هذه الاعتذارات المستحيلة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

و لو مثّل مُمَثِّل على هذا الشرط للوحدة بأنه شبيه بمن اشترط لوحدته مع الآخرين ألا يتحد معهم لما كان بعيداً، و يكفي لبطلانه أن يقال : لو اشترط كل فرد أو جماعة مثل هذا الشرط لما حصلت الوحدة بتاتاً، و هذا دليل على صحة التشبيه السابق و دليل واضح على بطلان هذا الشرط و خطأ علته المعلل بها بكل وضوح .

قال السعدي - رحمه الله - :
فإن في اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها [إلا] من التعاون على البر والتقوى كما أن بالافتراق و التعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه ولو أدى إلى الضرر العام ا.هـ (١١)
فلا شك و لا ريب أن مصلحة الاجتماع أهم و أعظم من غيرها من المصالح و تربو على المفاسد المتوهمة كـ(تحمل أخطاء الجماعات الأخرى التي ننضم إليها و العداء للجماعات الأخرى !) ونحوها .. ما دام هذا الاجتماع على كلمة التوحيد .

البيان الثاني صدر بتاريخ ١٤٢٩/١٠/١٤ حيث يقول البيان ما ملخصه :

الجماعات الجهادية و ليس مع فصائل المقاومة ، فإن الأمر يختلف و يحتاج إلى نظر في منهج هؤلاء الزاعمين و النظر في مذهبهم و عقيدتهم أصلاً .

(١٠) مجموع الفتاوى ١٦٠/٢٠ ، انظر المستصفى ٥٧/١ ، و القواعد و الفوائد الأصولية ٩٤/١ ، و قواطع الأدلة ١٠٤/١ .

(١١) تفسير السعدي ١٤٢/١ .

((المشاريع كانت إما بعيدة عن الواقعية أو مستوردة، أو أن بعض الجماعات أعلنت عن مشروعها الخاص بها مستخدمة الاستدلالات الشرعية على مسألة الوحدة في الفقه الإسلامي لإضفاء الإلزام و الفرضية على مشروعها و إلزام الجماعات بالاستجابة للانضمام إليها .
و مشروع هذه الجماعات عبارة عن رؤية اجتهادية خاصة تفرد بها قوم منهم دون مشاورة سائر شركاء الساحة، و ترى الجماعة أن المشروع المعلن عنه مجانب للواقعية و لم يحن أوان تنفيذه بعد ...
لزوم الاستقلال في القرار و الرؤية السياسية على الصعيدين الحالي و المستقبلي و وجوب تجنب التبعية و لزوم الاهتداء و الانتفاع من تجارب الآخرين و الأخذ بالنصيحة و مشاورة أهل الكفاءة كل هذه هي مميزات السياسة الشرعية في الجماعة ...
و ترى الجماعة أن المشاريع المطروحة تغلب عليها الشكلية و غياب المضمون و التستر بالنصوص الشرعية و ضعف المقاصد ...
الضوابط و القواعد في مشاريع الوحدة :
١- الاتفاق على أصل يرجع إليه ...
٢- تحقيق مقاصد الشريعة .)) ا.هـ

و يمكن تلخيص الموانع المذكورة في التالي :
١- عدم الواقعية، مما يجعل المشروع شكلياً و ليس له مضمون حقيقي .
٢- عدم مشاورة الجماعة في المشروع المطروح .

أما المانع الأول فهو مرتكز على كلمة واسعة لها اتجاهات عديدة و هو مصطلح يستخدمه العلمانيون في محاربة الإسلاميين و مهاجمة مشروعاتهم على اختلاف أوجهها - كما هو معلوم مشهور -، بل أصبح هذا المصطلح مرتكزا واضحاً لكل من أراد المخالفة سواء كان من غير الإسلاميين لأضدادهم أو كان في الداخل الإسلامي .

و قد كان أول أمر هذا المصطلح - من حيث جعله رأس حربة الهجوم على أي مشروع إسلامي - من قبل المستشرقين، الذين هاجموا الإسلام و هاجموا العربية من قبل هذه الواقعية و التي أبقوها مصطلحاً هلامياً لأهداف معروفة، و هذا ما يفعله أحفادهم اليوم في مصطلح الإرهاب حيث رفضوا أن يكون له تعريف واضح و مرتكزات بينة . (١٢)

و الجماعة ذكرت مصطلح (الواقعية) في قرابة الصفحة ٥ مرات، دون أن يعرف القارئ وجه ذلك، و لعل عذر الإخوة هو عدم إرادة تجريح إخوانهم المقصودين .. و على أية حال فإن الحديث عن الواقعية يحتاج إلى واقعية حقيقية بين المتحاورين، و

(١٢) بالطبع لسنا نتهم هؤلاء الإخوة بشيء من هذا القبيل ، و إن كان في الفعل شيء من المشابهة غير المقصودة .

يصعب الحديث عنه من خلال الأحاديث و التصريحات الصحفية، فما يمكن أن يعتبره البعض واقعياً قد يكون هو في نفسه واقعي تمام الواقعية، مثلما تحدث البعض عن أن قيام دولة إسلامية حقيقية في أي مكان من العالم حالياً هو أمر غير واقعي و أنه ضرب من الخيال، فلقد أثبت الواقع أن تلك الأحاديث هي التي لا توافق شيئاً من حقيقة الواقع .
و لذلك فإن من السهل جداً أن نقول عن بعض طرح هذه الجماعة في نفس هذا البيان بأنه غير واقعي تماماً، حيث إنها لما بينت أن الجهاد وسيلة من وسائل التغيير بيّنت أن ذلك لا بد أن يكون عبر تخطيط موافق للسياسة الشرعية و أن يكون هذا التخطيط واضح المعالم لا يحتوي على أي غموض !
و مع هذا سرد البيان بعد ذلك مصطلحات غامضة مبهمة عند تنزيلها على الواقع، و إلا فإن الجميع يستطيع استخدام هذه المصطلحات و خير منها، في المناهج المكتوبة و التصريحات المعلنة، حيث شرح البيان خطة التغيير الصحيحة الموافقة للسياسة الشرعية بأنها لا بد أن تكون (عاملة على ربط الإنجازات بسلسلة منطقية من التفاعلات دون التداخل الفوضوي، مع مراعاة الواقعية في التنفيذ و التخطيط على معايير عصامية في البناء و المقررات، سعياً للوصول للاكتمال الذاتي) (١٣)

و عموماً فإن أشهر ما يذكره البعض عن هذه الواقعية بخصوص مشروع دولة العراق الإسلامية، هو عدم وجود الأرض التي تسيطر عليها تماما !!
فإن كان المقصود أرض (عرب جبور) و التي قصفت بقاذافات القنابل الـ B1 - و التي تعتبر من الطائرات الاستراتيجية المنطلقة من قواعدها خارج العراق لضرب قواعد الدولة الإسلامية في تلك المنطقة -، لعدم تمكن الصليبيين و عملائهم من اقتحام المنطقة و الدخول فيها فضلاً عن السيطرة و لو الجزئية عليها ! (١٤)
أو يقصد بعدم الواقعية المحاكم التي يقصدها القاصي و الداني و يعرف مكانها العدو قبل الصديق !
أو يقصد بها تلك المناطق الكبيرة في الأنبار و غيره و التي صورها أفراد الصحوة بعد تمكنهم و هم يعترفون بأن كل تلك المناطق الشاسعة المصورة كانت تحت السيطرة الكاملة للدولة الإسلامية !
أو غيرها من الأمور التي لم ترصدها الكاميرات أو تنقله إلينا التصريحات .. فلا شك أن هذا سيكون مكابرة .

و إن كان وجود الدولة في بعض المناطق على شكل كتائب صغيرة تستخدم أسلوب (حرب العصابات) فلا يعني أن ننسف المشروع كله بهذا المصطلح و نحصر كل تلك الجهود في جزئية منها !

(١٣) ص٧ من البيان السابق .
(١٤) في حملتهم المسماة بـ (عنقاء الشبح) في تاريخ ١٤٢٩/١/٢ الموافق لـ ٢٠٠٨/١/١٠م .

ثم لو قلنا بأن مشروع الدولة غير واقعي حالياً، فإن مآله إلى أن يكون واقعياً، و عدم الواقعية - المزعومة - إنما تكون مانعاً فيما لو كان أصل المشروع كله غير واقعي و هو مبني على ذلك ! و لا أخال الإخوة يعتبرون مشروع إقامة دولة إسلامية على أرض العراق أمراً غير واقعي .

و هذا الحديث يقودنا للمانع الثاني الذي أشارت إليه الجماعة و هو : (عدم مشاورتها في المشروع المطروح) .
و مما يقال في أول الكلام عن هذا المانع : إن أصل المشروع لا يحتاج إلى مشورة أحد لأن الجميع من مختلف الجماعات الجهادية قد أعلنوا مراراً و تكراراً بأنهم يسعون لإقامة دولة إسلامية على أرض العراق، فعلام يشاورونهم و هو هدفهم الذي يطلبون و إليه يقصدون ؟؟
و ما دام أن الأصل متفق عليه فإن بقية الفروع يمكن الاتفاق عليها، لا سيما و أن الضابط الأول في الوحدة للجماعة هو (الاتفاق على أصل يرجع إليه) و قد توفر .
ثم لو سلمنا بأنه خطأ محض فلا يصح أن يواجه الخطأ بمثله بالامتناع عن الوحدة المطلوبة شرعاً و التي هي مقصد مهم، بل التصرف الأمثل هو التعامل الصحيح مع هذا الخطأ .. و بالطبع لن يكون هو الإعراض و جعله محوراً للشقاق، فإذا كانت المشاورة - لو سلمنا بأن الدولة لم تسع إليها - لم تتحقق فهي ليست مقصداً من مقاصد الشريعة بخلاف الوحدة، فيقدم الأولى و الأعظم على غيره بلا شك .

و قد بايع عمر و أبو عبيدة أبا بكر - رضي الله عنهم - دون مشاورة بقية الصحابة و لم يعلم بعضهم إلا بخبر وقوع مبايعة أبي بكر - رضي الله عنه - دون أن يستشيرهم أحد في هذا الأمر كعلي بن أبي طالب، و لهذا لم يبايع سعد بن عبادة حتى مات - رضي الله عنه - . (١٥)
و من احتج بالخصوصية في هذه الحادثة فعليه الدليل، لأن إجماع الأمة منعقد على صحة بيعة أبي بكر مع أنها لم تقع بمشاورة (شركاء الساحة) من الأنصار و من المهاجرين بل و من بني هاشم الذين تمنع بعضهم في أول الأمر كأبي سفيان و العباس و غيرهم - رضي الله عنهم أجمعين .
ثم إن الحالة في العراق أولى من حالة أبي بكر - رضي الله عنه - لأن الحكم في العراق قد كثر فيه اللصوص و قطاع الطريق لاقتناصه و انتهاز الفرصة لتحقيق مذاهبهم الضالة و مناهجهم المنحرفة، و التي سيمنعون بها تحكيم الشريعة و ينحّونها كما فعل إخوانهم من قبل في أماكن مختلفة، بينما أقصى ما سيحدث في حالة أبي بكر هو الاقتتال و التناحر، و قد قال الله تعالى (والفتنة أشد من القتل) و الفتنة الشرك، فأي فتنة أعظم من تنحية حكم الشريعة و استبدالها بغيرها من الأنظمة التكنوقراطية و الديمقراطية و غير ذلك من الأنظمة اللعينة .

(١٥) انظر تاريخ الطبري ٢٣٧/٢ ، البداية و النهاية ٣٠٢/٦ .

فلا دليل على وجوب المشاورة أو اتفاق جميع شركاء الساحة على هذا الأمر، لأنهم بين أمرين : ١- إما قوم يسعون لتحكيم الشريعة و إقامة دولة إسلامية حقيقية، فهؤلاء قد كفوهم إخوانهم هذا الأمر و حققوه لهم، فما الذي يمنعهم من مشاركة إخوانهم و قد تحقق لهم مقصودهم !؟

٢- أو قوم لا يريدون تحكيم الشريعة و يسعون لتنحيتها، فلا كرامة لهؤلاء، و من المستحيل أن يرضى أهل الإسلام بهؤلاء الفسقة أو الكفرة .

قال **إمام الحرمين الجويني** - رحمه الله - :

وأقرب المذاهب ما ارتضاه القاضي أبو بكر وهو المنقول عن شيخنا أبي الحسن - رضي الله عنهما - وهو : **أن الإمامة تثبت بمبايعة رجل واحد من أهل العقد**، و وجه هذا المذهب : أنه تقرر أن الإجماع ليس شرطا في عقد الإمامة، ثم لم يثبت توقيف في عدد مخصوص والعقود في الشرع يتولاها عاقد واحد وإذا تعدى المتعدي عن الواحد فليس عدد أولى من عدد ولا وجه للتحكيم في إثبات عدد مخصوص فإذا لم يقم دليل على عدد لم يثبت العدد .

وقد تحققنا أن الإجماع ليس شرطا فانتفى الإجماعُ بالإجماعِ، و بطل العدد بانعدام الدليل عليه، فلزم المصير إلى الاكتفاء بعقد الواحد . ا.هـ (١٦)

فكيف و قد بايع جمع من شيوخ العشائر و قادة الجماعات و الكتائب و حصل من الشوكة و القدرة و المنعة ما اعترف به العدو و أذنابه من الصحوات، فعلاً : كاستخدام القاذفات بعيدة المدى، وقولاً : و هو أشهر من أن يذكر من تصريحات المرتدين خصوصاً، ما دفع النصارى إلى دفع الجزية للدولة الإسلامية طلباً لحمياتهم و منعتهم .

و قد جاء بعد بيان هذه الجماعة بـ ١٠ أيام لقاء مع الشيخ أبي حمزة المهاجر أجاب فيه على سؤال حول الاتصال بالجماعات الأخرى قبل إعلان الدولة فأجاب - حفظه الله - :

(يشهد الله أننا اجتهدنا في ذلك، وجميع الجماعات تعلم ذلك جيداً، باستثناء فصيل واحد كان قد انخرط في العملية السياسية انخراطاً تاماً، فبعضهم اتصلنا به قبل شهرين وبعضهم قبل أربعة أشهر، ولكن للأسف لم نتمكن من لقاء بعضهم قبل إعلان الدولة، وتعذر البعض صراحة أنه كان خارج البلاد، وآخرون تعذروا بأشياء أخرى مضحكة مبكية .

وقد كانت الدعوة أولاً لحلف المطيبين، و كنا نظن أن مثل هذا الحلف لا يمكن أن يرد، ولكن استجاب الكثير الطيب وتخلف القليل، وحتى بعد إعلان الدولة اتصلنا بهم ومازلنا قائلين :

يا عباد الله هذا مشروعكم ومشروع الأمة وليس حكراً علينا ولقد تخلينا عن أسماء جماعاتنا وتركنا إمارتها لصالح هذا المشروع الكبير .) ا.هـ (١٧)

---

(١٦) غياث الأمم ١/٥٤ - ٥٥ .

(١٧) لقاء الفرقان الصوتي الأول مع وزير الحرب بتاريخ ١٠/٢٥ /١٤٢٩ الموافق لـ ٢٠٠٨/١٠/٢٤ .

و سبب عدم الانتظار حتى قدوم الخارجين من البلاد أو غيرها من الأعذار الأخرى، هو الخشية من قيام الحزب الإسلامي عن الإعلان عن إقليم سني كإقليم الأكراد، في محاولة لسرقة المشروع الجهادي و لملمة أهل السنة حول رموزهم السياسيين، فكان إعلان الدولة قاصماً لهذا المشروع قبل ظهوره . (١٨)

و من يزعم أن مشروع الدولة الإسلامية في العراق مصيره للفشل و التفكك لأي علة كانت، وقد يكون هذا مانعاً له من الانضمام إليها حتى لا يتحمل ما يزعمه فشل الآخرين، فإنه يجاب عن هذا : بأن الظروف و الأسباب التي دعت لإقامة الدولة في العراق، هي ما تدفع الاحتلال الصليبي لإقامة حكومة عميلة له، و قد رأينا نجاح هذا في تجارب سابقة سرقت فيها الجهود الإسلامية و ضاع نتاج المجاهدين لغيرهم .
فهاهم الصليبيون سعوا أول ما سعوا لإقامة حكومة عراقية عميلة لهم يرأسها العميل إياد علاوي، مع أنها لا تسيطر على أي شيء من الأرض، و حتى الصليبيون أنفسهم بالكاد يحمون قواعدهم التي يتحصنون بها، و لهذا رأينا فشلهم في اقتحام الفلوجة و قد كانت كثير من المناطق محرمة على الصليبيين و أذنابهم لا يستطيعون البقاء فيها فضلاً عن السيطرة عليها .
و قد جوبهت هذه الحكومة العميلة أول الأمر برفض شركاء الساحة من المنافقين و أنصاف العملاء بحجة عدم اشتراك جميع أطياف الشعب العراقي و مشاورتهم في هذه الحكومة و كونها لا تمثل واقعياً تطلعات الشعب لأنها تحت ظل الاحتلال !
و قد كان النموذج المثالي لإقامة الحكومة العميلة و الخطة المفترضة عند قدوم الصليبيين للعراق أو حتى أفغانستان هي أن يقوم الاحتلال بعد سيطرته على الوضع و الاطمئنان إلى عدم وجود من يستطيع تكدير أمن العملاء، إلى إقامة انتخابات برلمانية و رئاسية لتقوم حكومة موالية تماماً لهم لتنفذ مخططاتهم الخبيثة .
و لكن هذه الخطة لا يمكن أن تتحقق مع وجود رجال من المسلمين لا ينامون على الضيم، وبالتالي سيكون ذلك التخطيط المتفائل مجرد حبر على ورق، لأن هؤلاء الذين لن يرضوا باحتلال أرضهم لن يرضوا بعملاء يقومون مقام أسيادهم .
و لهذا يضطر الصليبيون إلى خطط أخرى لتجاوز هذه الأزمة و تخطي هؤلاء الذين بقوا عقبة في وجه سيطرتهم على أرض المسلمين، و هذا لا يكون إلا بأحد خطتين :

الأولى :

أن يكون هناك رمز لأهل البلد يقف وراء المشروع المدافع للعدو و المقاتل له، فيسعى الصليبيون إلى استمالته و تقليص أهدافه التي تقضي بطرد العدو من الأرض نهائياً إلى أقل من ذلك كبقاء جزء من القوات و رحيل البعض الآخر أو نحو ذلك، أو إلى شراء ذمته بقصور ورواتب ضخمة، أو بقتله ليخلفه من يمكن شراءه أو كسر إرادته، و

(١٨) راجع اللقاء السابق .

النماذج على هذا كثيرة خصوصاً من معتنقي المناهج الضالة و المذاهب المنحرفة و ممن في قلوبهم مرض، كما حدث في شمال أفريقيا و فلسطين و غيرها .
و خط السير هذا مفضل للصليبيين لأنه يسهّل كثيراً من الأمور و نجاحه باهر للغاية إذا حدث، بدليل الأنظمة التي تحكم المسلمين اليوم، و التي قامت كثير منها بفعل المشروعات الجهادية التي خلصت البلاد و العباد من رجس الصليبيين، لتُحرف و تُسرق الجهود بفعل الرموز الخائنة .

و الثانية :

ألا يكون هناك رمز يقود الجهاد ضد المحتلين الصليبيين، كما حدث و يحدث في العراق اليوم، فلا يكون هناك خيار أمامهم إلا بصنع الرمز العميل الخالص لهم، و ذلك عن طريق هذه الحكومة المزيفة بالقوة الإعلامية الضخمة يلتفت الناس إلى هذه الحكومة شيئاً فشيئاً و ينظرون إلى هذا الرئيس الجديد لهم و الذي فرضه الإعلام عليهم، كما هو مشاهد تماماً في تعامل الناس ونظرتهم في العراق و خارجه لحكومات العمالة في المنطقة الخضراء بدءاً من علاوي إلى الجعفري و انتهاءً بالمالكي، حيث كانت النظرة للأول نظرة استنكار و استحقار ثم تغيرت النظرة تدريجياً بحكم الأمر الواقع تجاه العميل الأخير لدى شريحة لا بأس بها من عوام الناس .
ثم عن طريق إبدال العملاء الخلص إلى العملاء غير المباشرين و إلى المتساقطين من المشروع الجهادي من أصحاب القلوب المريضة المليئة بالنفاق و حب الدنيا، يمكن خداع الناس و جذب قلوبهم إلى هذه الرموز السياسية، و التي ستوفر المال و الوظائف لعامة الناس، و مع انتفاعهم من هذه الرموز يصبح الالتفاف حولها أكثر و أعظم، و يصبح المشروع الجهادي ثقيلاً أو بغيضاً إليهم، لأنه سيكون في نظرهم عديم الفائدة و لا يقدم شيئاً لهم سوى القتل و الدمار وانعدام الأمن !
و بالتالي يفقد المشروع الجهادي أهميته عند الناس أو تُنسى مع مرور الزمن و يفشل بعد ذلك تلقائياً لفقدانه الينابيع التي تمكّنه من الاستمرارية .
و هذا ما يحاول الصليبيون تطبيقه في أفغانستان و العراق، و يريدون أن يصلوا للنتيجة الآنفة الذكر، و يمكرون و يمكر الله، والله خير الماكرين - سبحانه - .
و سلوك الصليبيين لهذه الخطة الثانية و التي لا تخفى مشقتها و صعوبتها و كلفتها العالية لم يكن إلا اضطراراً لأن الخطة الأولى تمنعها الصحوة الجهادية المنتشرة في الأمة، و إدراكها لكثير من المفاهيم الصحيحة التي تحصنها ضد المكر الصليبي مما يجعلها على وعي بالمتساقطين والخائنين لقضيتهم و أمتهم مهما تذرعوا بأنواع التأويلات أو تترسوا خلف مختلف الشعارات .
و نستنتج من كل هذا أن مشروع الدولة الإسلامية عند التسليم بكل ما يقوله المخالفون لها، هو مشروع قام ليضاد المشروع الصليبي و يقطع خط سيرهم عبر الخطة السابقة المكشوفة، بخطة مماثلة سباقة و هي أولى بالنجاح لأن المقاصد الصليبية مخذولة بخلاف المقاصد الإسلامية المنصورة، فالله تعالى يقول : (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ) .

فأن يقوم المجاهدون بإنشاء حكومة عميلة لهم و للمسلمين أولى بالنجاح مما يقوم به الصليبيون من إنشاء حكومة عميلة للصليب، كما أنها أفضل خطة يمكن إنجازها لمواجهة الخطة الصليبية المكشوفة و التي سبق بيانها قبل قليل .

و لهذا فالتوحد لخدمة هذا المشروع أمر في غاية الأهمية لأنه حماية للمشروع الجهادي و وضع مرتكزات له أمام الناس، ليكون سبباً - بإذن الله - في استمرارية المشروع و بقائه و حمايته من السرقة أو تغيير اتجاهه، لأن الأمر ليس مجرد مسميات و عناوين بقدر ما هو مضمون يسعى إليه المسلمون فنصرته انتصار لأهل الإسلام و ليس انتصاراً لفئة أو عنوان أو اسم .

و قد أثبتت التجارب و دل العقل الصحيح على أن مواجهة هذه الخطة الصليبية بانتظار خروجها لإقامة دولة إسلامية - بينما هي تعمل بكل جد على منعها عبر الحكومات العميلة

و التي تجذب أفئدة الناس إليها كما مر - يُفقِد المشروع الجهادي أهميته تلقائياً يوماً بعد يوم،

و يصبح المجاهدون الذين رووا هذا العمل بدمائهم و تضحياتهم مجرد متطفلين أو مزعجين كما أصبح غيرهم كذلك !؟؟

و لا شك و لا ريب أن البقاء على مجرد العمل الجهادي المسلح حتى يخرج الصليبيون تحت أي زعم، هو حماقة و غباء لا نظير لهما، لا سيما في حالة مثل العراق، لأن الجميع يعمل و يعد لذلك اليوم، ليقطفوا ثمرة جهدهم وقت خروج المحتل، و يبقى المجاهدون الصادقون خارج المعادلة لأنهم تعاملوا بسذاجة شديدة وسط هذه البيئة المتوحشة،

و لهذا فطن الملا عمر لذلك وسعى لتأكيد إمارته (غير الواقعية حسب زعمهم) في اللائحة الجديدة و ذلك نظراً لقرب خروج العدو من أفغانستان .

و فطن أصحاب المناهج المنحرفة و العملاء في العراق لهذا الأمر، و هانحن نرى إعدادهم لبرامج سياسية و إعلامية و عمل دؤوب شديد لكسب الاعتراف و تكوين الرمزية السياسية التي تؤهلهم للقيادة و تكسبهم قوة في المفاوضات مع الصليبيين لكي ينالوا أكبر قدر من المكاسب لصالحهم، و لهذا نراهم يهاجمون بعضهم و يقللون من شأن غيرهم .

وفطن المطيبون أصحاب العقيدة الصافية لهذا الأمر فأعدوا له دولة نسفت مخططات الصليب.

يقول الشيخ أبو حمزة المهاجر :

إن توقيت خروج المحتل توقيتٌ أثبتت تجربة أفغانستان أنه أسوأ توقيت، وهو ما تيقنا منه جيداً، فقد كان هناك أطراف تخزن السلاح وتجهز المجموعات الأمنية لليوم الذي يخرج فيه المحتل، فتضرب صاروخاً وتدخر عشرة، وعلمنا هذا من بعض من تاب الله

عليه وبايعنا منهم، بل كانوا أحياناً يصرحون أن يوم القتال معنا قد اقترب، وبعضهم كان أكثر ظرافة فيقول : لن ننسى دماءكم ا.هـ (١٩)

إنها أفعال و كلمات صريحة في أن القوم يعملون لإخراج المجاهدين (الإرهابيين) من المعادلة كلياً !

فلو قال قائل : إن فعل الصليبيين و نجاحهم في هذا لا يعني شرعية العمل، لأن إقامة الدولة الإسلامية لها شروط و ضوابط نص عليها الفقهاء و الغاية لا تبرر الوسيلة !

فالجواب : أن الوسيلة إذا لم تخالف الشرع كان حكمها حكم غايتها، و نصوص الفقهاء و اجتهاداتهم السابقة - لو تم التسليم بمخالفتها أصلاً - التي اعتمد عليها البعض في الحديث حول عدم شرعية قيام الدولة الإسلامية في هذه الظروف، ليست ملزمة لأحد من البشر لأن العصمة في كتاب الله و سنة رسوله - صلى الله عليه و سلم - و إجماع الأمة المستمد منهما، فما كان صحيحاً صريحاً فيهما، لزم كل أحد الخضوع له و المتابعة، فأي نص معصوم يدل على حرمة إقامة الدولة الإسلامية في العراق في مثل هذه الظروف ؟؟!

بالتأكيد لا يوجد، و إنما كل ما اعتمد عليه المخالفون آراء و اجتهادات، أو حتى نصوص من كتب الفقهاء نزلوا بعض معانيها على الواقع حسب نظرهم **البعيد عن الواقع فعلياً**، الذي لا يسلمه لهم مخالفوهم أصلاً !

ثم إن الفتوى تتغير بتغير الزمان و المكان في الأمور التي لا نص صريح فيها،

قال ابن القيم - رحمه الله - : إن الفتوى تتغير بتغير الزمان و المكان و العوائد و الأحوال

و ذلك كله من دين الله . ا.هـ (٢٠)

و الفقهاء - رحمهم الله - لم يكن عندهم في ذلك الوقت ما يسمى بالمواثيق الأممية و أحوال السياسة الدولية ذات المكر الكبار الذي يسعى بكل قوته جاهداً لئلا يقوم للإسلام دولة و لا ترتفع له راية، و إعانتهم على هذا باستخدام الأساليب القديمة في قيام دولة إسلامية و التزامها لا شك أنه جهل فاضح مهما تزيى بزي الشريعة و الفقه أو البحث العلمي، و الشهرة لا تغني من الحق شيئاً .

و لذلك قال ابن القيم - رحمه الله - :

معرفة الناس : فهذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتي و الحاكم، فإن لم يكن فقهياً فيه، فقيهاً في الأمر و النهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، و إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيهاً في الأمر له معرفة بالناس، تصوّر له الظالم بصورة المظلوم و عكسه، و المحق بصورة المبطل و عكسه، و راج عليه المكر و الخداع و الاحتيال و تصوّر له الزنديق في صورة الصديق و الكاذب في صورة الصادق، و لبس كل مبطل ثوب زور، تحتها الإثم و الكذب و الفجور، و هو لجهله بالناس و أحوالهم و عوائدهم و

(١٩) اللقاء الأول مع وزير الحرب .

(٢٠) إعلام الموقعين ٤/٢٠٥

عُرفيّاتهم لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيهاً في معرفة مكر الناس و خداعهم و احتيالهم و عوائدهم و عُرفيّاتهم . ا.هـ (٢١)
و كيف يحصل معرفة المكر الدولي و فهم احتيالاتهم لمن اكتفى بالنظر في الكتب و قراءة الصحف، بخلاف من عايش ذلك واقعاً و رآه عين اليقين و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب .
و العجيب أن بعض المشائخ الفضلاء ممن لا يؤيد الدولة مستدلاً بأقوال للفقهاء في القرون السابقة - لو سلمنا بمخالفتها - يقول في فتوى حول الجاسوس المسلم :
وينبغي أن يُلاحظ أن الجاسوس اليوم وبسبب تعقد وسائل القتال وتعددها ودقتها، يختلف أثره عمّا مضى، فضرره في هذا العصر مضاعف جدا، بل هو مدمّر، وقد يكون ضرره أشد من ضرر جيش من العدو ... و كثيرا ما نبهّنا سابقا إلى أن من العلماء المعاصرين من يقف على الأسماء المجردة التي تنطوي تحتها بعض مسائل الخلاف في المذاهب الفقهية، ولا يهتدي إلى اختلاف حقائقها بين زمن تدوين تلك المذاهب، وهذا العصر، فيقع في أخطاء بيّنة، وبيّنا ما وقعوا فيه من خطأ في فهم علاقات المعاهدات الدولية المعاصرة .
وعلى أية حال فالمقصود هنا بيان أن كثيرا مما يقع في هذا العصر، يجب النظر إلى اختلاف الحال فيه اليوم، عما يذكر في كتب الفقهاء من المذاهب المعتبرة، وإلاّ فقد يعين الفقيه الذي لا ينظر بهذا المنظار على هدم الإسلام. ا.هـ
و لعمرُ الله لهو أولى بهذا الكلام من غيره حول مسألة الدولة الإسلامية، فعلام هذا الحديث صار حراماً للدولة و ضرباً من التعدي على الشريعة ! و صار الحديث عن قتل الجاسوس المسلم بهذه النوعية !! مع أن الطحاوي - رحمه الله - حكى الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يقتل !! بغض النظر عن صحة ذلك من عدمه، لكن ما حكي فيه الإجماع يكون الحذر في مخالفته أولى من غيره . (٢٢)
و قد يقول آخر : إن الزعم بأنه لا يوجد نص صريح في المسألة خطأ و جهل، فقوله - صلى الله عليه و سلم - : (إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه و يتقى به) (٢٣)، هو دليل صريح على أن الدولة الإسلامية يجب أن يكون لها إمام يستجن به الناس فيحمي الثغور ، ويقيم الشريعة ، ويكون مبسوط اليد على الناس ، والموارد ، فيما تحت سلطانه في الحد الأدنى ، مع اتصافه بما يشترط في الإمام حتى يكون إماماً شرعياً له دولة شرعية !

فالجواب : قال ابن القيم - رحمه الله - حول أن الشريعة بنيت على مصالح العباد في المعاش
و المعاد : هذا فصل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة،

---

(٢١) المصدر السابق ٤/٢٠٤-٢٠٥ .
(٢٢) انظر فتح الباري ١٢/٣١٠ .
(٢٣) متفق عليه ، البخاري : باب يقاتل من وراء الإمام و يتقى به ،٢٧٩٧ ، مسلم : ١٨٤١ .

أوجب من الحرج و المشقة و تكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها و أساسها على الحِكَم و مصالح العباد في المعاش و المعاد، و هي عدل كلها و رحمة كلها و مصالح كلها و حكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها و عن المصلحة إلى المفسدة و عن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده و رحمته بين خلقه و ظله في أرضه وحكمته الدالة عليه و على صدق رسوله - صلى الله عليه و سلم - أتم دلالة و أصدقها . ا.هـ (٢٤)

فما ذكر آنفاً تأويل و استنباط خاطئ للحديث لما قرره أئمة الإسلام في تفسير هذا الحديث،

و إلا فكل محدث مبتدع يستدل بالنصوص و يؤولها لما يوافق مذهبه، قال ابن القيم - رحمه الله: (أصل خراب الدين و الدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله و رسوله بكلامه، و لا دل عليه أنه مراده، و هل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل ؟ و هل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل، فمن بابه دخل إليها، و هل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل ؟) (٢٥)

و لأجل هذه التأويلات يقول الشيخ أبو حمزة المهاجر - حفظه الله - : (**و الله لقد سمعتُ الكثير من هذه الدماء قبل موتها تشتكي إلى الله** وتقول : والله لن نتسامح مع هؤلاء و لن نسامحهم يوم القيامة يوم العرض يوم لا تنفع حجج واهية ولا أدلة ساقطة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم التي سطروا بها فتاوى هتكوا بها أعراضنا وسفكوا دماءنا) (٢٦)

و في هذا الحديث قال القرطبي - رحمه الله - :

قوله : ((إنما الإمام جُنَّة)) ... يعني : أنه يُتَّقى بنظره ورأيه في الأمور العظام ، والوقائع الخطيرة ، ولا يُتَقدّم على رأيه ، ولا يُنفرد دونه بأمر مهم حتى يكون هو الذي يشرع في ذلك .

وقوله : ((يُقاتل من ورائه)) ؛ أي : أمامه . ووراء : من الأضداد ، يقال : بمعنى : خلف ، وبمعنى : أمام . وعلى هذا حمل أكثر المفسرين قوله تعالى : (وكان وراءهم ملك) ؛ أي : أمامهم ... وأصله : أن كل ما توارى عنك ؛ أي غاب ، فهو وراء .

وهذا خبر منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن المشروعية ، فكأنه قال : الذي يجب ، أو يتعيَّن : أن يقاتل أمام الإمام ، ولا يترك يباشر القتال بنفسه ؛ لما فيه من تعرّضه للهلاك ؛ فيهلك كل من معه . ويكفي دليلاً في هذا المعنى تعبئة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

---

(٢٤) إعلام الموقعين ٣/٣ .

(٢٥) المصدر السابق ٢٥٠/٤ .

(٢٦) اللقاء الأول مع وزير الحرب .

ـ أصحابه يوم بدر وغيره. فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان في العريش ، في القلب ، والمقاتِلة أمامه.
وقد تضمن هذا اللفظ ـ على إيجازه ـ أمرين : أحدهما : أن الإمام يُقتدى برأيه ، ويُقاتل بين يديه . فهما خبران عن أمرين متغايرين . وهذا أحسن ما قيل في هذا الحديث ، على أن ظاهره : أنه يكون أمام الناس في القتال وغيره . وليس الأمر كذلك ، بل كما بيَّناه ، والله أعلم .ا.هـ (٢٧)
و قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : والمراد بالإمام : كل قائم بأمور الناس ا.هـ (٢٨)
و بالتالي فحصر الإمام الشرعي فيما ذكر هو تحكم بلا دليل و تحميل للأدلة ما لا تحتمل، فجعلها من قبيل النص هو من الكذب على الله و رسوله، لأنه لو كان نصاً لما وسع هؤلاء الأئمة الأعلام و غيرهم تركه و عدم التصريح به !
نعم .. ما ذكر في التأويل السابق صحيح لكنه يأخذ كمال الدور الذي ينبغي للإمام، لكن أن يجعل هو الإمام الشرعي لا غيره، فلا شك أنه عندئذ تحريف للنصوص .
كيف و النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ لما أراد الانتقال من قريش إلى مكان يقيم فيه دولته التي ينشر منها دعوته، كان مما يسألهم في البيعة أن يمنعوه و يدافعوا عنه !!
كما جاء في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ و غيره : قلنا يا رسول الله : علام نبايعك ؟! قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم و**على أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم** مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . (٢٩)
فهذه بيعة للولاية و قد جاء فيها أن يمنعه المبايعون و أن يحموه من كيد كفار قريش و غيرهم، ولم يأت المدينة أميراً عليها إلا بعد أن علم أنهم سيحمونه من الكفار، فهل سيبطل أصحاب هذا التأويل إمامة رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ أم سيجعلونها خاصة به و لا دليل على التخصيص !؟

و على كل حال .. فليس المقصود هنا سوى تقليب الآراء و فحص هذه الموانع التي وجدناها ليست على أي وجه من الموانع الجوهرية التي تمنع الوحدة بين إخوة العقيدة و المنهج، و إذابة هذه الآراء التي ربما تتضخم مع مرور الوقت، مع أنها ليست بذاك الأمر الكبير، مهما حاول أحد من خارج الساحة فعل ذلك .
و لولا خشية الإطالة على القارئ لبسطنا الكلام في هذا الموضع المهم، و لذلك اقتصرنا في الغالب على ما نسلم به للمخالف، و لو ذكرنا عدم التسليم لطال بنا المقام جداً، و لكن المقصد: إشارة سريعة على أن الموانع المتوهمة للوحدة ليست بذاك التي تمنع أمراً

(٢٧) المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم .
(٢٨) فتح الباري ٦ \ ١١٦ .
(٢٩) أخرجه أحمد : ، ١٤٦٩٤ و البيهقي : ١٧٥١٣ . و صححه الحاكم : ٤٢٥١ ، و وافقه الذهبي ، قال ابن كثير : إسناده جيد على شرط مسلم و قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ا.هـ مجمع الزوائد ٤٦/٦ ، و قال ابن حجر : إسناده حسن ا.هـ فتح الباري ٢٢٢/٧

كبير الشأن ذي أهمية للعدو قبل الصديق كالوحدة بين أهل الجهاد الصادقين، لا سيما و أن (مجلس شورى المجاهدين) قد تأسس و امتنع هؤلاء من الوحدة ! فأن تُعلق موانع الامتناع عن الوحدة على مسمى (دولة العراق الإسلامية) سيكون غير مقبول على أي وجه كان .

و لهذا نقول : إن أهم ما يجب أن تسعى إليه دولة العراق الإسلامية و إخوانها من الجماعات الجهادية خصوصاً في هذه الفترة المهمة و الحرجة، **الوحدة التامة بينهم** و أن يجعلوها أهم شأنهم و أولى شغلهم، فلا شك أن حدوثها سيحدث إرباكاً شديداً للمخططات الصليبية .

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : و من أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر [أي الوحدة] جميع طبقات المسلمين من العلماء و الأمراء و الكبراء و سائر الأفراد منهم، كل أحد يجدُّ بحسب إمكانه، فمتى كانت غاية المسلمين واحدة و هي الوحدة الإسلامية و سلكوا السبل الموصلة إليها و دافعوا جميع الموانع المعوقة و الحائلة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح و الفلاح .

و مما يعين على هذا الإخلاص و حسن القصد فيما عند الله من الخير و الثواب، و أن يعلموا أن كل سعي في هذا الأمر من الجهاد و في سبيل الله و مما يقرب إليه و إلى ثوابه .

و أن المصلحة في ذلك مشتركة فالمصالح الكليات العامة تقدم على المصالح الجزئيات الخاصة ... و هل أخر المسلمين في هذه الأوقات إلا تفرقهم و التعادي بينهم !؟ (٣٠)

قال الشيخ أيمن الظواهري - حفظه الله - : (يجب أن نولي - إخواني المجاهدين - قضية الوحدة أهمية قصوى، و أن يتسابقوا إلى الخير فيها، و أن يعلموا **أن وحدتهم هي الضربة القاضية لمخططات الصليبيين والخونة في العراق** ، و سيكون لها أثر هائل على مستقبل منطقة قلب العالم الإسلامي ، وهي أخطر منطقة في الدنيا) ا.هـ (٣١)

لا سيما و قد علمنا أن أولى المخططات لمواجهة المخطط السياسي الصليبي المخادع هو إنشاء دولة إسلامية، و ليس هناك - بعد ذلك - إلا ضياع الجهود الجهادية عن سبق إصرار و تعمد، لأن المكر الصليبي المكشوف (من الناحية السياسية) لم يواجه بأي خطة مضادة، مع أنها موجودة و متوفرة، و الدعوى بإمكانية الفشل هو الفشل بعينه، إذ كل عمل معرض للفشل والهزيمة، و لو كان الأمر كذلك لكان أول ما نمتنع عنه الجهاد لأنه عرضة لهزيمة العدو لنا وفشل المجاهدين !

و على الدولة الإسلامية بالخصوص السعي الجاد لذلك، و أن يكون هذا هو أهم الأهداف التكتيكية لديهم في هذه المرحلة خصوصاً .

---

(٣٠) السياسة الشرعية ١١ - ١٢ .

(٣١) اللقاء الأول : الدقيقة ٢٥ .

و كذلك فإن للإخوة المجاهدين من الجماعات الجهادية دور مهم في هذا الأمر، لأن إخوانهم في الدولة قد أدوا قدر استطاعتهم ما عليهم في أمر الوحدة و تنازلوا عما تنازلوا من أجلها .
فالتنازل و العفو عن الزلات و التغاضي عن صغائر الأمور مقارنة بأمر الوحدة بين المجاهدين، هي أشياء ضرورية للوحدة و لا يمكن أن تحدث وحدة ما دام هناك نظر لأشياء كعدم المشاورة وغيرها التي تهون كثيراً أمام حجم المخطط الهائل الذي يسعى للقضاء على المجاهدين أجمعين، و أكثر ما يسعده محاولة شق صفهم و إبعاد وحدتهم أو إبقاؤهم على هذه الحالة البرزخية على أقل الأحوال .
يقول الشيخ **أيمن الظواهري** - حفظه الله - : أول مسألة على إخواننا الأحباب في العراق أن يدركوها هي خطورة مسألة الوحدة، و أنها بوابة النصر وهي أمر غير قابل للتأجيل و التسويف، و أن عليهم أن يجتمعوا جميعاً و يتدارسوا بعمق و إخلاص كيف السبيل لتحقيقها. (٣٢)

... لن ينصلح ما بين المجاهدين إلا بالتنازل و الذلة على المؤمنين، فعلى الجميع أن يوطنوا أنفسهم على أن يذلوها لإخوانهم . ا.هـ (٣٣)

و في ختام هذا الفصل المهم و أهم خطوة استراتيجية للمجاهدين في العراق في هذه المرحلة عليهم فعلها، أنقل نداء الشيخ أيمن الظواهري للجماعات الجهادية، نسأل الله أن يفتح به القلوب و يجمع شمل الصفوف :
(إني إذ أوجه ندائي و نداء إخواني هنا لجميع المجاهدين الأعزاء الكرام في بلاد الرافدين، فإني أخص به و أشدد فيه و أؤكد على الأعزاء الأحباء في الجماعات **ذات المنهج الصافي النقي**، و على رأسهم إخواننا **الأكارم السباقون للخير** في جماعة أنصار الإسلام، و أميرهم الأخ المجاهد الصابر المرابط ، فضيلة الشيخ / أبي عبد الله الشافعي- **سدده الله و حفظه للإسلام ذخراً**- و سائر إخوانه أسود الإسلام في العراق فأقول لهم :
إن المجاهدين في كل مكان ينتظرون على أحر من الجمر الوحدة بينكم و بين دولة العراق الإسلامية لتنصروا المنهج الجهادي الأصيل الصافي، الذي يسعى لتحرير سائر ديار الإسلام و إقامة الخلافة على منهاج النبوة، و أقول لهم :

(٣٢) نصيحة مشفق ١٤٢٨/٦ ، الدقيقة الثانية .
(٣٣) الدقيقة ٢٠ ، من المصدر السابق .

إن دولـة العـراق الإسـلامية هـي دولـتكم و إمـارتكم و حكـومتكم، مـع مـن ستتوحدون إن لم تتوحدوا معهم ؟
فاسـعوا إلـى الخيـر معهـم و أثلجـوا صـدور المـؤمنين بالبشـرى التـي طـال انتظارهم لها .) ا.هـ (٣٤)

****

" (لما وجب الجهاد لإعلاء كلمة الله , وجب ما لا يكون الإعلاء إلا به , ولذلك كان سد الثغور وعرض القَائلة ونصب الأمراء على كل ناحية وثغر , واجبا على الإمام , وسنة متوارثة . "

ولي الله الدهلوي - رحمه الله -
حجة الله البالغة 1/793

(٣٤) لقاء السحاب الرابع : الدقيقة ٣٩

التخطيط العسكري المتوازن

لقد كانت بداية العمل الجهادي من حيث التخطيط العسكري مجرد ردة فعل للاحتلال الصليبي، حيث كان المطلوب من كل مجاهد إحداث أكبر ضرر ممكن في القوات الصليبية و عملائها .
و مع تطور الأوضاع أصبح من الملاحظ على دولة العراق الإسلامية مع انتشار ظاهرة مجالس الصحوة، التركيز على استهداف هذه الظاهرة المرضية و محاولة قطف رؤوس مؤسسيها بحيث يكون هذا أشبه بالشجرة الضخمة التي تقطع جذورها لتموت الأفرع تلقائياً .
و قد أثمرت هذه السياسة العسكرية المركزة بانهيار مجالس الصحوة تقريباً، في إنجاز هائل وعظيم، يدل على أن الدولة الإسلامية أصبح لها من القوة العسكرية و السياسية ما يخولها للتعامل مع المشاكل الداخلية بكل اقتدار .

و لذلك فهذه المرحلة الحالية تحتاج إلى خطة متوازنة في المواجهة لكي يكون لها ثمرة واضحة في المستقبل المنظور، بحيث يُقلل من هامش الاجتهاد الميداني لدى أمراء الكتائب و الولايات، لأن تخويل التخطيط و رسم الاستراتيجية للأمراء سيجعل هناك تبايناً و تفاوتاً في الآراء والاجتهادات، مما يقلل من أثر العمل الجهادي الإيجابي لا سيما مع تعدد الجبهات و الأعداء والأهداف المراد استهدافها، و لهذا لما كانت الاستراتيجية موحدة في مرحلة ظهور مجالس الصحوة كان الأثر واضحاً و ظاهراً و ملموساً .

و على ضوء هذا نعتقد بأنه من الواجب أن تكون الخطة العسكرية في هذه المرحلة متشكلة من خلال ٣ سياسات أو خطوط عريضة مهمة و هي كالتالي :
١- تسع رصاصات على المرتدين و رصاصة على الصليبيين .
٢- التطهير .
٣- الاستهداف .
و هذا تفصيلها :

<u>أولاً</u> : تسع رصاصات على المرتدين و رصاصة على الصليبيين :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * إذا كنت تبنيه و غيرك يهدم . (٣٥)

هذه الحكمة الجميلة هي من أهم السياسات التي يجب تطبيقها في العمل الجهادي خصوصاً في هذه المرحلة المهمة .

إذ أن القوات الصليبية تعلق جميع آمالها على قوة عملائهم في الجيش و الشرطة العراقية، وتسعى جاهدة لبناء قوة يمكنها السيطرة الكاملة على الوضع دون مساعدة من القوات الصليبية، بحيث يمكن لهذه القوات أن ترحل غالبيتها و هي آمنة مطمئنة على خلافة عملائهم لهم في الميدان بشكل قوي .

و بما أن هذه القوات قد أجمعت أمرها على الرحيل و لم تعد تطيق البقاء في العراق بهذه الكثافة، فإن تركيز الجهود العسكرية عليها هو محض عبث و تضييع للجهود لا سيما مع تحصن هذه القوات في قواعد منعزلة ذات حماية جيدة .

و لهذا فمن الأهمية بمكان تدمير البناء الصليبي (الجيش و الشرطة العراقية) بحيث تبقى القوات الصليبية بين إرادة انتشال نفسها من هذا المأزق بأسرع وقت، و بين البقاء فيه عاجزة عن إتمام البناء الذي أزمعت على بنائه بشكل جيد، فتواجه بذلك الموت البطيء .

و المقصود بهذه **السياسة أن نرفع معدل الخوف من إمكانية الإصابة و الموت عند الانتساب لهذه الأجهزة على معدل إمكانية السلامة و الاستمتاع بالوظيفة و المرتب،** حتى يقلل من معدلات الانضمام لتلك الأجهزة و يزيد من معدلات الهروب من الخدمة و الابتعاد عن هذه الوظيفة .

و هذا لا يكون خلال شهر أو شهرين بل يحتاج إلى عمل متواصل و مستمر حتى نحقق هذه المعادلة المهمة .

و لأجل الوصول لهذا لا بد أن يكون استهداف المنتسبين للجيش و الشرطة على نطاق واسع بحيث لا يتوفر في أي منطقة يتواجدون فيها أمانٌ مطلقاً يشجع غيرهم على الالتحاق بتلك الأجهزة، و حتى يكون انتشار القتلى و المصابين كبيراً بحيث يكون هذا مانعاً لمعارفهم وأقاربهم من الدخول في دائرة استهداف المجاهدين و التعرض لمثل هذه المصائب التي يرونها تلحق بكل منتسب بالجيش و الشرطة .

و من الضروري أن يترافق هذا مع سياسة إعلامية دعائية تجرّم الانضمام لتلك الأجهزة و تجعله عاراً يلحق بالمنتسبين إليها، بالإضافة إلى تعزيز الخوف من خطورة استهدافهم من قبل المجاهدين كرسائل التهديد العلنية و التي يعقبها التنفيذ الصادق لها، لأن هذا أوسع انتشاراً وأكثر مصداقية في تعزيز هذه الأمور، مع تنويع الخطاب الموجه لهم بما يناسب مختلف التوجهات و الأفكار، متأسين في ذلك بكتاب الله عز وجل الذي جمع بين الترهيب و الترغيب .. فيجدر الاهتمام مع الجانب العسكري الصارم بالجانب التوعوي ذي الخطاب اللين المشفق المعزز بالحكم الشرعي لهذه الأجهزة في الدنيا و الآخرة .

---

(٣٥) من أبيات صالح عبد القدوس ، انظر الأمالي في لغة العرب ٩٦/٢ ، البيان و التبيين ٥٦٨/١ .

و **بالنسبة للقوات الصليبية** فينبغي أن يتعاهد المجاهدون قواعدهم بين الحين و الآخر بعمليات مركزة و لو قلّت، لأن المقصود ألا تشعر هذه القوات بالأمن و الأمان في ظل الانسحاب من المدن، حتى لا يوسوس لهم إبليس بالبقاء فترة أطول نظراً لعدم اكتمال بناء القوات العميلة .

بالإضافة إلى العمليات النوعية التي تستهدف قادة الصليبيين أو تجمعاتهم الكبيرة، حتى يظل الخوف من الانتشار هاجساً كبيراً يقلق قادة الصليب، بحيث يحرضهم على الخروج النهائي في أقرب وقت ممكن .

قال الإمام أبو عبد الله القلعي الشافعي [٣٦] - رحمه الله - :

(وينبغي لمن ابتلي بعدو أن يكون معه كما قال بعض وزراء العجم :

ينبغي للملك أن يبني أمره مع عدوه على أربعة أوجه : على اللين والبذل، و الكيد و المكاشفة .

و مثل ذلك مثل الخراج أول علاجه التمكين ؛ فإن لم ينفع فالإنضاج و التحليل، و إن لم ينفع فالضماد، فإن لم ينفع فالكي وهو آخر العلاج .

ومن الدليل على التدابير في أمر العدو باللين حيث يتوقع نجعه و يرتجى نفعه ... قول الله جل ذكره: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ...

أما إن كان العدو مما لا يرجى انصلاحه بالبذل واللين فيجب أن يسارع بالكيد المبين إلى حسم مادته واستئصال شأفته، فقد قيل : إن الكيد أبلغ من الأيد ... فكل أمر لا يداوى من قبل أن يعضل، و لا يدبر قبل أن يستفحل، عيي به مداويه وصعب تداركه وتلافيه .

قال بعضهم : تفقد عدوك قبل أن يمتد باعه ويطول ذراعه وتكبر شكيمته ويعضل دواؤه ا.هـ (٣٧)

و قال الإمام الماوردي [٣٨] - رحمه الله - :

المكيدة مختصة بفل الأعداء فإن من ضعف كيده قوي عدوه وهذا أصل يعتمد عليه مدار السياسة ويحمل عليه تدبير الملك . ا.هـ [٣٩]

ثانياً : سياسة التطهير :

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن علي القَلْعي نسبة إلى قلعة حلب بالشام و قيل : بل إلى قلعة بلدة بالمغرب ، له مصنفات عديدة كاحتراز المهذب و قواعد المهذب و أحكام القضاة ، توفي باليمن سنة ٦٣٠ ، انظر السلوك في طبقات العلماء و الملوك ٤٦٢/١ .

(٣٧) تهذيب الرياسة و ترتيب السياسة ٢٢٩/١ - ٢٣٤ .

(٣٨) هو القاضي علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي له مصنفات في التفسير و الأصول و الفقه و غيرها من فنون العلم ، توفي عام ٤٥٥ . انظر طبقات الشافعية ٢٣٠/١ .

(٣٩) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك ٢٢٢/١ .

يقول القائد العسكري الصيني صن تزو : (قلل من حجم الأعداء من خلال إصابتهم بكثير من الدمار، و تَسبب لهم في الكثير من المشاكل، اجعلهم دائماً مشغولين بمشاكلهم الداخلية) ا.هـ (٤٠)

إن تطهير المناطق من أماكن تواجد القوات العراقية العميلة من خلال استهداف المراكز والأماكن التي يتواجدون فيها و تجمعات تلك القوات، له أهمية بالغة في تعزيز المعادلة السابقة لصالح المشروع الجهادي، بالإضافة إلى أنه استنزاف كبير لتلك القوات العميلة و التي سيبقى شغلها الشاغل إعادة إعمار تلك المقرات أو البحث عن مقرات أخرى بالإضافة للهاجس الأمني الذي سيبقى مراوداً لهذه القوات و للمراقبين لوضعها، و هذا ما سيقلل من قوة الأجهزة الأمنية وقدرتها على إحكام السيطرة في تلك المناطق .
و هذا شبيه بسياسة الأرض المحروقة لكنها مركزة و مختصة بفئة معينة و هي قوات الردة، وفائدة هذه السياسة - بالإضافة لما سبق من كونه استنزاف لموارد هذه القوات و إشغال الضباط و القادة بأمور داخلية و ثانوية -، تكمن في كونها مهمة لتعزيز نفوذ دولة العراق الإسلامية داخل تلك المناطق، و إعطاء المجاهدين هامش واسع في القدرة على التحرك و شن الهجمات بشكل أكبر و أقوى .

و في خضم هذا .. يجب ألا ننسى محاولة الاستفادة قدر الإمكان من إمكانيات العدو و توظيفها لصالح المجاهدين، فهي أفضل من تدميرها و سحقها متى ما أمكن استغلالها بشكل جيد .
إن تدمير البنية التحتية للعدو مهم للغاية، لأنه يساعد على تشريد العدو و تطهير الأرض المستهدفة التي يتواجد فيها، و هذا مشروط بعدم القدرة على الاستفادة من تلك البنى التحتية، مما يسهل كون نفوذ الدولة في تلك المنطقة قائماً على قواعد جيدة و قوية .

ثالثاً : سياسة الاستهداف :

من المعلوم أن استهداف القادة و الرؤوس في هذا الوضع لا يعني شيئاً كثيراً كحال مجالس الصحوة، لكن الوضع المدمر للأحلام الصليبية هو باستهداف الكوادر الفاعلة و التركيز على الكتائب ذات التأهيل العالي .
فقد جاءت عدة تقارير تبيّن أن غالبية القوات العراقية غير قادرة و ليست مؤهلة للقيام بعمليات لوحدها دون عون من القوات الصليبية . (٤١)
و بالتالي فاستهداف هذه الأقلية المؤهلة يجب أن يكون أهم الأولويات التي يجب استهدافها في كل منطقة، بالإضافة لكل كادر من المنتسبين لهذه الأجهزة الأمنية من

(٤٠) فن الحرب ص٥٣ .

(٤١) يرجح وجود حوالي ٤ ألوية مؤهلة تأهيلاً ممتازاً من بين أكثر من ١٠٠ لواء في جيش حكومة المنطقة الخضراء ، و ذلك حسب مصادر في هذا الجيش .

ضـــــــــــــــــــــــــــباط مــــــــــــــــــــــــــــــــــــؤثرين
و مهندسين ومدربين و نحوهم، لأن هذا هو استهداف حقيقي لمفاصل تلك الأجهزة التي تجعل منها ذات فعالية و قدرة على السيطرة، فضـلاً عن التكـاليف الباهظـة التـي تنفق على هذه الكوادر مع صعوبة تعويضهم في الظروف الحالية، مما يجعل القوات العميلة العراقيــــــــــــــــــــــــــة كســيحة
و عاجزة عن العمليات المؤثرة و يجعل الجهود الصليبية مهدرة مع أنهم في حاجـة لكل دولار
و لكل دقيقة .
و إذا تم التركيز على هذا فمن المرجح أن يصاب القادة الصليبيون بـالجنون و الهلوسـة لأنهم بهذا يحرثون في الهواء بالفعل، و يصبحون بهذا عـاجزين عن بنـاء القوات التـي يأملون فيها .
و هذا إن كـان يكلـف شيئاً من الوقت و الجهد إلا أنـه يستحق بالفعل، فالقليـل مـن هـذا الاستهداف المركز خير من الكثير في غيرهم بلا شك .

هذا أحد جوانب الاستهداف .. و الجانب الآخر **هو استهداف الرموز السياسية القويـة** و المـؤثرة والفاعلـة، لأنـها فـي ظـل هـذه الظـروف ستشـكل فراغـاً كبيـراً فـي العمليـة السياسية و تزيد من حجم الإرباك و التنازع بين بقية القادة السياسيين .
و التخطـيط الطويـل المـدى مهـم فـي مثـل هـذه الأمـور، فمتـى مـا عـدمت المعلومـات الاستخبارية التي تسهل من عمليـة الاستهداف الفوري، فإن **تجنيـد الاستشـهاديين فـي عناصر الحراسة** الخاصة بتلك الرموز مهما طال وقت ذلك، أو **تجنيد بعض العاملين عند أولئك العملاء** حتى يكونوا استشهاديين يمكنهم قطف رأس أو عدة رؤوس مجتمعة، سيكون له أثـر قـوي و كبيـر فـي زعزعـة صنيعة الاحتلال (العمليـة السياسية)، و لـه دلالة مهمة للعالم و للمجتمع المسلم داخل العراق بأن هذه الحكومة ضـعيفة جداً و غيـر قـادرة علـى حمايـة نفسـها فضـلاً عن حمايـة غيرهـا و بالتـالي فالتعويـل علـى مثـل هكـذا حكومة ليس خياراً صحيحاً .
كما أن أثره سيتعدى إلى القادة الصليبيين أنفسهم و الذين سيدخلهم اليأس و تتحطم جميع آمـالهم بالقدرة على إنشـاء حكومـة قويـة قـادرة علـى القيـام لوحـدها و دون مسـاعدتهم، بالنظر إلى اختراق المجاهدين إلـى هذه المستويات العاليـة، و فقدان الرمـوز المـؤثرة و القوية، القادرة على تحمل العبء الثقيل للاحتلال الصليبي، و تعويض هـؤلاء بسـرعة ليس بالأمر السهل .

****

" إذا أمر غيره بحسن أو أحب موافقته على ذلك أو نهى غيره عن شيء , فيحتاج أن يحسن إلى ذلك الغير إحسانا يحصل به مقصوده من حصول المحبوب واندفاع المكروه , فإن النفوس لا تصبر على المرّ إلا بنوع من الحلو لا يمكن غير ذلك, ولهذا أمر الله تعالى بتأليف القلوب حتى جعل للمؤلفة قلوبهم نصيبا في الصدقات "

ابن تيمية - رحمه الله -
مجموع الفتاوى 28/ 154

الفصل الثالث

مجالس الصحوة الجهادية

لا شك أن فكرة تجنيد العشائر للقضاء على المجاهدين، فكرة ذكية و جريئة و ستدخل من ضمن مخططات أي محتل في المستقبل، لأنها تسهل عليه الكثير من العمل الشاق كما أنها تكون ستاراً و واقياً له من ضربات المجاهدين و بالتالي فإن وجودها سيخفف من خسائره حتماً .

و لعل من أهم أسباب الفشل بعد الاستهداف المركز لرؤوس الخيانة و هو أيضاً من أسباب قلق الصليبيين و ترددهم و حذرهم من مجالس الصحوة .. هو المبادئ العشائرية التي تجرم و تخوّن التعاون مع المحتل الأجنبي ضد أبناء البلد، **و لعل الدوافع المهمة وراء قيامها و انتشارها أمرين مهمين** : ١- الدافع المالي. ٢- الدافع الأيدلوجي و الذي يتمحور حول كره الشريعة الإسلامية و كراهة الالتزام بمبادئها و آدابها و حب التحرر من هذا كله لمنطلقات الشهوات و الملذات .. و هو ما برز واضحاً في الأنبار بعد استيلاء تلك المجالس عليها من خلال **انتشار التحرر الأخلاقي الفظيع الذي أفزع الشرفاء** و العقلاء هناك، بعد غيابها أثناء سيطرة دولة الإسلام عليها .

و هذان الدافعان هما مختصان بالمصالح الشخصية لا غير، و بالتالي كان استمرار مجالس الصحوة بنفس الزخم مستحيلاً، لأن هذه الدوافع سرعان ما تنهار أمام الآثار و النتائج الخطيرة المترتبة عليها .. و على التماسك العشائري نفسه، كالانحلال الأمني من خلال قانون الغاب الذي سيصبح هو الحاكم نتيجة بروز قطاع الطرق و أصحاب السوابق الإجرامية كقادة لعشائرهم من خلال قوة السلاح و المادة التي يمتلكونها بفعل الدعم الصليبي، و تضييقهم على الشرفاء من شيوخ العشائر و شبابهم .. مما يجعل التأييد - و لو كان سكوتاً - لهذه المجالس منعدماً تماماً، مما يجعل المشاركين في مجالس الصحوة منبوذين من الشرفاء و العقلاء في العشائر .

و لهذا كان التخلي الصليبي عن هذا المشروع منطقياً لأنه يحمل عوامل الانهيار و التفكك أصلاً، و إنما استعمل كستار و واقٍ مؤقت لحماية المشروع الأصلي للصليبيين و هي الحكومة العميلة بما تحويه من حمايةٍ للجنود و القواعد الصليبية في المنطقة .

و إذاً .. فمتى كان الدافع شرعياً في أعمال العشائر، كان الاستمرار بل و التنافس على تحقيق ما تصبو إليه تلك الدوافع أمراً محققاً بكل تأكيد .
و من هذا المنطلق **ندعو الدولة الإسلامية لعمل مجالس الصحوة الجهادية** و التي هي في مضمونها مشابهة لما فعله النبي - صلى الله عليه و سلم - في المدينة النبوية مع الوفود .
و الفكرة تكمن في التعاون مع شيوخ العشائر الشرفاء بتشكيل قوى أمنية من شباب عشيرتهم لحماية مناطقهم من الشرطة العميلة و القوى الصليبية و تطهير المنطقة منها تماماً، بالإضافة إلى كونها قوة تحمي الناس من اللصوص و قطاع الطرق و تنفذ فيهم الأحكام الشرعية وفقاً لقاض و مسؤول شرعي يرجعون إليه في كل أمورهم، و يُفضّلُ أن يكون قائدهم العسكري من القادة ذوي الخبرة و الحلم و الحنكة في الدولة، بحيث يكون له القدرة على التعامل المناسب مع الشباب العشائري .
و الدعم المادي إما أن يكون من خلال عشيرتهم بتنسيق مع المسؤولين في الدولة، و هذا لا يكون إلا بإقناع شيوخ و وجهاء العشائر و بالتالي اقتناع عامة الناس القاطنين في المنطقة بالدافع العقدي لهذا الأمر .. و هو طرد المرتدين و العملاء و رفع راية الشريعة ليتحاكم الناس إليها والذي هو أمر واجب من صميم الدين و ليس أمراً هامشياً يمكن تأجيله مع القدرة عليه !
أو من خلال ما تستطيعه الدولة من الإنفاق عليهم من بيت المال .
أو من طريق الأخذ من الغنائم التي يرزقهم الله إياها .. و هذا شبيه جداً بما عليه كثير من الشركات التجارية و التي تتعاقد مع بعض الموظفين بالنسبة من كل صفقة ينجحون فيها .
أو من خلال التطوع المحض بعد الاقتناع من قبل هؤلاء الشباب بأهمية ما يفعلون و الأجر العظيم المترتب عليه، و هذا قد يختص أكثر بمن لديه عمل أو تجارة يسترزق منها، و يدخل في هذه المجالس الجهادية طلباً لأجر الجهاد و الرباط .

لكن يجب أن يكون الدافع الأولي لهم هو النصرة للإسلام و الدفاع عن الأهل و الحرمات من سيطرة المرتدين و المجرمين، لا أن يكون الدافع مادياً كما في مجالس الصحوة الكفرية، و لا شك أن هذا يكون و يسهل بعد اقتناع و فهم مشايخهم و قدواتهم لهذا المشروع .

و بالطبع ..
لن يكون هذا سهلاً، بل سيواجه بعض العقبات الأمنية و الاجتماعية و غيرها، و لكنه مشروع **يستحق العناء**، و ها نحن رأينا الصليبيين كيف ذللوا كثير من العقبات أمام إنشاء و نشر المجالس الكفرية في كافة المناطق، مع أن كل عملهم هو شراء الذمم ببعض المال .. وبالتالي فالصعوبة لا تعني التخلي عن هذا المشروع بالكلية .
و أهميته تبرز في عدة نقاط :
أولاً : توسيع نفوذ الدولة الإسلامية بكل يسر و سهولة :
فمن خلال وضع قاض في تلك المنطقة و قائد عسكري من قبل الدولة لتلك المجموعات العشائرية، تكون المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة أكبر و أكثر قوة و منعة، لأن الانتشار العسكري سبب للضعف - كما هو معلوم - بينما هذه المجموعات العشائرية تستمد قوتها من حاضنتها، لأنهم بهذا ممثلين لكل من في منطقتهم التي يدافعون عنها و يحمونها.

ثانياً : كسب ولاء شيوخ العشائر :
فعند التفاهم و التفاوض مع هؤلاء الوجهاء فإنهم يحسون بالأهمية و قيمتهم عند الدولة، فكما أن هذا من إنزال الناس منازلهم فهو إعطاء فرصة للعمل الفاعل الذي يحققون به شيئاً ذا قيمة لأهلهم و بلدهم، و هذا ما سيجعلهم أكثر حماساً و تشجيعاً متى ما تم إيصال الفكرة إليهم بشكل جيد و مقنع .
و لا شك أن هذا أعظم فرصة للاتفاق و لكسب الولاء و تقوية الحاضنة الشعبية، من السيطرة العسكرية على المنطقة دون إعطاء كبير اهتمام لهؤلاء الوجهاء، و الاكتفاء بتبادل التوجس والخيفة المشتركة بين الطرفين .

ثالثاً : إدخال المجتمع في صلب عملية بناء الدولة الإسلامية :
هذا المشروع يسهم في توعية الناس بأهمية العيش في ظل دولة إسلامية، كما أنه يحقق الوعي بجدية بناء دولة العراق الإسلامية و سهولة هذا الأمر، الذي يشوبه الكثير من الغموض بسبب التشويه الإعلامي من قبل العدو .
كما أن موافقتهم و إسهامهم في هذا المشروع يحقق ولاء عامة الناس للدولة و تعلقهم و ارتباطهم بها، و التي قد تبدو للبعض مشروعاً حزبياً أو فئوياً لا علاقة لعامة الناس به .

فسيكونون بذلك جزء من الدولة الإسلامية عبر حمايتهم لمناطقهم و دفعهم للمرتدين المعتدين، و بالتالي يكون استيعاب الدولة و احتواؤها لكافة الناس أكبر و أعظم .
و ليس راءٍ كمن سمع .. فالعيش تحت ظل الشريعة يبدو للبعض أمراً مخيفاً و مريباً، فمعاينتهم لهذا عين اليقين و تبدد أوهامهم من خلال المعايشة الواقعية سيكون لها أثر كبير و مهم لهم و للدولة .

رابعاً : طمأنة المتوجسين من الدولة :
بعض المناطق و القرى قد يكون هناك بينها و بين المجاهدين بعض المشاحنة و الارتياب منهم ، إما لخطأ حصل من بعض المجاهدين و تضرروا به، أو لتصديقهم الأكاذيب الإعلامية أو تغلب بعض أصحاب السوء كالمجرمين الصحويين عليهم، سوف يطمأنون من دخول نفوذ الدولة عبر هذا المشروع الذي سيكون منهم و فيهم .
و ذلك عن طريق تكوين قوة من خيار رجالهم و شبابهم لحمايتهم و حماية أهلهم و طرد المرتدين من الشرطة و الصحوة و تطهير أرضهم منهم، و المراد من هذا كله أن يتحاكموا بينهم إلى شريعة رب العالمين تحت حماية نفس رجال العشيرة عبر هذه المجموعات الأمنية .. و بالتالي فالأوهام التي ترسبت في أذهانهم من تواجد المجاهدين معهم ستتبخر مع هذه الفكرة التي هي في صالحهم و لأجلهم .

و قد يبدو هذا المشروع أمنياً بالدرجة الأولى، إلا أن مضمونه الفكري هو الأهم و المقصد الأعظم من كل هذا كما لا يخفى، فهو صيغ بصياغة أمنية ليسهل قبوله و تنفيذه، و لهذا فبناء هذا المشروع المهم يحتاج إلى رجال ثقات لهم تاريخ ناصع و قبول بين الناس الذين هم بحاجة للرفق و المسايسة بحلم و أناة .

و لنا في سيرة النبي - صلى الله عليه و سلم - عبرة حينما كانت الوفود تأتيه فإنه كان يكرم وجهاءهم و يحملهم مسؤولية قومهم، و كان يرسل معهم القضاة و الفقهاء الذين يعلمونهم أمر دينهم و يحكمون بينهم بالشريعة .
و بهذه الطريقة توسع نفوذ الدولة النبوية ليشمل جزيرة العرب كلها، و يختلف الأمر في العراق بأن المجاهدين هم من سيقدم إلى الناس ليعرضوا لهم هذا الأمر الذي فيه فلاح دنياهم و آخرتهم .

****

" التربية القرآنية كانت تربية علمية في ميدان الجهاد , لم تتنزل الآيات و الأصحاب في قاعة محاضرات يستمعون - كما يستمع شبابنا - و قلوبهم لاهية بحثل سوبداءها , شغلها و مهامها خارج القاعات , و لم تكن تتنزل الآيات الكريمة و الأصحاب في خلواتهم مشغولون بجهاد نفوسهم و تربيتها تربية سلبية انعزالية , و لكن الآيات الكريمة تنزلت و قلوبهم منصهرة بحوادث المعركة , و هي معركة موت أو استشهاد و نصر و غلبة و بيع للأنفس في سبيل الله .

إن ساعة في مثل هذه المواقف تعدل عشرات و مئات السنين في مواقف أخرى لا يطل فيها شبح الموت و لا يخيم سلطانه "

محمد أمين المصري - رحمه الله -
من هدي سورة الأنفال صـ63

الفصل الرابع

العناية بالرمز السياسي

قال في لسان العرب : الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه ا.هـ (٤٢)
فالمقصود بالرمز السياسي هو ما يلتف حوله الناس و يصوبون أنظارهم إليه، نظراً لأعماله وأفعاله التي يقدمها لهم و التضحيات التي خاضها لأجل قضاياهم، و لذلك نرى القوميين في فلسطين يقولون عن ياسر عرفات : القائد الرمز !

و كون الشخص رمزاً ليس بالأمر الذي يأتي في يوم و ليلة، بل هو نتيجة من التراكمات الزمنية و التي تجعل الجماهير تثق في إخلاص هذا الشخص و سعيه الجاد و الحثيث لتحقيق ما يصبون إليه .

فمن الأمور التي تساهم في صنع الرمزية :
١ - **حجم التضحيات** التي يقدمها هذا الشخص، سواء أكان من خلال القتال أو المطاردة أو السجن أو كونه مطلوباً للعدو ! أو من خلال ما يبذله من أموال و أوقات و جهود في سبيل قضية معينة .. و بشكل عام كلما كان حجم البذل - أياً كان نوعه - للقضية كلما ازداد التفاف الناس حوله وبالتالي تتكون الرمزية .
و لعل المثال على هذا .. الرمزية العسكرية التي تكونت لأبي مصعب الزرقاوي - رحمه الله - فضلاً عما نحسبه فيه من الإخلاص و الصدق مع الله، كونه العدو الأول عند الصليبيين ومباشرته الميدانية للقتال، بالإضافة للبحث الدائم عنه و الاعتقال المزعوم لعشرات المساعدين والأذرع اليمنى له، حتى أصبح أبو مصعب الزرقاوي قريناً مع الجهاد في العراق لا ينفكان مع بعضهما، بل أصبحا مترادفين بشكل ظاهر لا مراء فيه .
و لذلك لم يجرؤ أحد على لمزه أو التنقيص منه لأن هذا دليل على الخيانة و العمالة، لكونه يتنقص من رموز الجهاد في العراق، بل رمزه الأوحد في ذلك الوقت .

٢ - **الالتزام الأخلاقي** من جميع النواحي، من حيث الصدق و الكرم و الشجاعة و عدم السرقة والخيانة و نحو هذا .

(٤٢) ٥/٣٥٦ .

و بضدها الكذب على الناس و تخييب آمالهم و عدم المبالاة ببعض القضايا المهمة و المؤثرة، وظهور بعض القرائن أو الدلائل على بيع القضية أو المساومة عليها أو التنازل لأجل مصالح شخصية أو حزبية .
و مثال هذا : ما حدث لإبراهيم الشمري و علي النعيمي عندما ظهر كذبهم جلياً في قضية العامرية عندما تعمدوا الكذب لتشويه خصومهم و تنزيه أنفسهم و جنودهم من العمالة التي انكشفت فيما بعد .
و كذلك ما حدث لأبي وائل عندما تبين - و باعترافه هو - أن الإفراج عنه لأجل أن يكون رسولاً أمريكياً للمجاهدين في أنصار الإسلام في محاولة لتفريقهم عن إخوانهم في دولة العراق الإسلامية، و كذلك كذبه عند انضمامه لجبهة الجهاد و الإصلاح بادعائه المشين بأنه يمثل الهيئة الشرعية، مع أن هذا الاسم التنظيمي ليس موجوداً أصلاً في جماعته السابقة، و إنما فعل هذا ليصبغ على نفسه العلمية و على مخالفيه الجهل و قلة العلم لخروج الهيئة الشرعية منهم !
و كل هؤلاء و غيرهم .. أرادوا أن يظهروا للناس كممثلين حقيقيين و وسطيين للمقاومة العراقية، و لكن هذه الأفعال و الأعمال الخاطئة لم تمنحهم ما يريدون .
٣- الحياد الشرعي في القضايا الخلافية .. فالانحياز لجهة دون جهة بغير مبرر مقبول، سوف يحطم الرمزية لهذا الشخص أو يمنعها عنه .
لأن الانحياز علامة على الظلم و عدم القدرة أو الاستعداد لاحتواء جميع الناس، و بالتالي من الطبيعي أن ينفر الناس أو يخشون من ظلمه .
و مثال هذا : الأحداث الإيرانية الأخيرة و التي انحاز (خامنئي) المرشد الروحي للثورة لنجاد دون تبرير مقنع للناس، مع أن التزوير الواقع في الانتخابات كان أمراً لم يكن خافياً على أحد، مما سبب هزاً للصورة الرمزية للمرشد الروحي، و أصبحت النداءات التي تدعو لإقالة (خامنئي) أمراً طبيعياً مع أنها كانت أمراً كفرياً فيما سبق، لأنه ببساطة قدم المصالح الشخصية والحزبية على العدل و المطالب الشعبية و التي لم ينظر لها بعين الاحترام أو التقدير .

و الرمز لكل أمة لا يحكمها سلطان قوي أمر في غاية الأهمية لأنه يعتبر بمثابة القائد و لو لم يتسلم أي منصب، و لذلك فأي مجتمع لا يوجد فيه رمز له، فإن الاختلاف و التناحر و الشقاق واقع لا محالة .

قال الأفوه الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * و لا سراة إذا جهالهم سادوا . (٤٣)

و لعل هذا الأمر يتضح من خلال نظرنا في أفغانستان و العراق و التي ظهر فيهما جلياً أثر الرمز في قيادة المجتمع المسلم لطريق واحد بدل التشتت و الاختلاف و التنازع .

(٤٣) المزهر في علوم اللغة و الأدب ١٢٩/١ .

ففي أفغانستان كان الرمز السياسي فيها هو الملا عمر - حفظه الله - بلا منازع، و هذا ناتج من إمرته التي عم فيها العدل و الأمان بين الناس، فلما سقطت الإمارة على يد الصليبيين و أذنابهم، لم يستسلم للأمر الواقع أو يتخلى عن القضية، بل كان بكلماته التي يحث الناس فيها على المشاركة في قتال الصليبيين و يعدهم بقتال العدو و طرده من أفغانستان، حاضراً في أذهان الناس ماثلاً أمامهم بالأقوال و الأفعال .

فكان الهدف من قتال العدو الصليبي إعادة الإمارة الإسلامية و التي أميرها الملا عمر، خصوصاً و أن هذه الإمارة يتلهف لها الكثير من المسلمين في أفغانستان مقارنة بالحكومة العميلة للصليبيين .

بالإضافة إلى بعد المجتمع المسلم في أفغانستان عن التقنيات الإعلامية المتطورة، و التي هي سبب من أسباب الاختلاف و التنازع نظراً لتعدد الآراء المطروحة فيها و قدرتها على تضخيم وتوسيع شقة الخلافات بشكل كبير .. فإن الهدف من قتال المحتل الصليبي كان إعادة الإمارة الإسلامية، و التي لا زال أميرها متواجداً بين جنوده لقتال عدوهم، كقائد للجهاد ضد الصليبيين .
فكان من الصعب إيجاد جماعات جديدة ذات قيادات مختلفة، لأنه لا يمكن لأي قائد أن يباري الملا عمر في التفاف الناس حوله، لأن النظر لأي قائد آخر بمجموعة جديدة مع وجود الملا عمر سيعتبر بمثابة الخيانة أو شق الصف الجهادي، لأن الملا عمر باختصار رمز سياسي للمجتمع المسلم في أفغانستان .
و لهذا كان العمل المنظم و الموحد يسيراً و سهلاً لوجود القائد و لو لم يكن له ذاك المنصب الذي يستطيع من خلاله إصدار الأوامر في بداية العمل .. فالجميع يعلم أن بداية الجهاد ضد الصليبيين بعد سقوط الإمارة، كان عملاً فردياً عبر بعض المجاميع المتفرقة و التي التحقت تدريجياً بالهيكل التنظيمي، و لكن عمل تلك المجاميع الفردي كان مرتبطاً برمزية الملا عمر القائد المجاهد و الأمير للإمارة السابقة .
بخلاف العراق الذي لم ترتبط مجاميعه في أول العمل الجهادي بأية قيادة رمزية إسلامية، لا سيما مع التخاذل و الإخلاد إلى الأرض من كثير من العلماء و القيادات الإسلامية عن القيام بهذا الدور المهم، و الاكتفاء بالمشاهدة و التصفيق عن بعد - في أحسن الأحوال - .
و مع توفر الوسائل الإعلامية المختلفة للمجتمع العراقي، كان من الطبيعي جداً أن يحدث هذا الخلاف و التنازع و التفرق بين المجاهدين في العراق، و هذا ما يربطنا بالجهاد في أفغانستان ضد الروس، حيث كان القائد الرمز الذي يلتف حوله المجاهدون غير موجود، الأمر الذي أدى لتكوين عدة جماعات انتهى بها المطاف إلى الاقتتال و التناحر .

و بالتالي فوجود الرمز السياسي الإسلامي الذي يقود المشروع الجهادي نحو شاطئ الأمان، أمر ضروري و في غاية الأهمية، و هذا ما تفطنت له فصائل المقاومة الوطنية التي خولت حارث الضاري في سعي منها لتعزيز موقفها السياسي أمام الناس في محاولة لتعويض النقص في الموقف العسكري بعد الانشقاقات و الاستقطاب الذي تعرضت له كثير من كتائبها العاملة في الميدان .
و إن السياسة الإعلامية الحمقاء للعملاء في العراق و التي يحذون فيها حذو القذة بالقذة لسياسة إعلام أسيادهم الصليبيين مع أبي مصعب الزرقاوي - رحمه الله -، كونت لأمير المؤمنين أبي عمر البغدادي - حفظه الله - شيئاً كبيراً من الرمزية، بعد الأخبار المتكررة لاعتقاله و القبض عليه و على مساعديه و وزرائه بل و قتله أيضاً، و بعد أن كانت الوسائل الإعلامية لا تأبه بخطاباته الأولى و تعتبره مجرد شخصية رمزية وُضعت لإضفاء الشرعية على الدولة الإسلامية، أصبحت الآن تتنافس على الأخبار التي تخصه من اعتقال و نفي له، و تسعى لتقديم ملخص لما يصدر عنه .

و هذا ناتج عن تحقق عاملين من ثلاثة عوامل في تكوين الرمزية السياسية - المطلوبة لحفظ المشروع الجهادي من الشقاق و التنازع و ذهاب الريح - و الثالث الذي نعتقد أنه بحاجة للاستكمال هو الحياد في القضايا الخلافية ما لم يخالف هذا الحياد أمراً شرعياً، و إن كان هذا موجوداً من حيث مخاطبة أبناء الجماعات الجهادية بالحسنى، و إعلان الاستعداد التام للنزول تحت حكم الشرع في أي قضية .. إلا أن الحياد يحتاج إلى شعور الآخرين به على الواقع في مختلف القضايا .
خصوصاً إذا علمنا أن المجتمع المسلم في العراق يتأثر كثيراً بما يدور في خارجه من نزاع وشقاق، لا سيما مع فقدانه للرموز العلمية الحقيقية المؤثرة .

و هذا الجزء من الرمزية لأمير المؤمنين، يجب المحافظة عليها و الاهتمام بتنميتها لأجل حماية المشروع الجهادي، و بالتالي ينبغي أن نسعى لتجهيز البديل المناسب و هو نائب الأمير، فيما لو حدث أي مكروه - لا قدر الله - لأمير المؤمنين أبي عمر البغدادي، يستطيع هو بسهولة أن يكمل المسيرة و المشوار دون أن يبدأ من حيث بدأ أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي - حفظه الله و هذا من خلال إصدار بعض الرسائل الصوتية له و التي يقوم فيها نيابة عن الأمير ببعض الأعمال، كإعلان غزوة معينة أو عفو أو غير ذلك، مما يساهم في إبراز شخصية نائب الأمير لتكون قادرة على ملء الفراغ متى ما حدث، بحيث يكون هناك تقبل له من قبل الناس و من قبل الوسائل الإعلامية بسهولة .[٤٤]
و هناك جانب آخر مهم يُكمل ما سبق و هو إبراز الرموز الشرعية التي تقف بجانب الرمز السياسي، و هذا و إن كان يصعب إيجاده في أفراد بأعيانهم في وقت قصير، فإن بالإمكان تعويضه من خلال قيام وزارة الهيئات الشرعية بإنشاء هيئة أو مَجْمَع شرعي،

(٤٤) ظهر مؤخراً في التشكيلة الوزارية كون الشيخ أبي حمزة المهاجر نائباً لأمير المؤمنين ، و هو غني عن التعريف و الإبراز .

يبت في القضايا الشائكة التي تواجه رعايا الدولة، و يكون له كلمة في قضايا الأمة المهمة بالتوجيه و الإرشاد و النصيحة .
و هذا يشكل واجهة شرعية مهمة لدولة الإسلام، تستطيع الدولة من خلاله رد الشبهات و الشكوك من حولها و الذب عن حياض الإسلام، كما أن فيه ربطاً للرعية بالدولة الإسلامية من خلال التوجيهات الشرعية و نوازل الفتاوى التي يحتاجونها و نحو هذا .
و هذا ظاهر في ما يسمى بالمملكة السعودية، حيث كان للهيئات الشرعية التي أنشأها النظام أثر كبير في ربط الناس بالنظام و تعميق الولاء له، و لهذا عنون ابن خلدون - رحمه الله - بقوله : الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها، و السبب في ذلك - كما قدمناه - أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس و التحاسد الذي في أهل العصبية، و تفرد الوجهة إلى الحق، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة و المطلوب متساو عندهم . ا.هـ [٤٥]
و لا يلزم أن يكون أعضاء هذه الهيئة أو هذا المجمع ممن بايع الدولة، بل لا مانع من إدخال غيرهم فيه، و ينبغي أن تتفرغ تماماً، هذه المؤسسة للجانب الشرعي و التوعية العامة و متابعة الأحداث أولاً بأول .. و تهتم بوضع الخطط و الأهداف للدعوة بحيث تسير وفق خطة مدروسة في ممارستها للدعوة و التوعية بين الناس و نشر المنهج السلفي و بيان حقيقته بإبراز ما يدخل في المنهج و التحذير مما أدخل عليه بالتشويه أو الخطأ .
و لهذا فقد ذكر الماوردي - رحمه الله - أن الدولة إما أن تتأسس على القوة أو المال و الثروة أو الدين و قال عنه : هو أثبتها قاعدة و أدومها مدة وأخلصها طاعة ا.هـ [٤٦]

و لا عجب حينئذ أن ترى أهمية علماء السوء لكل دولة ظالمة، لأنهم الستار الواقي و القناع الجميل الذي يغطي عورات و قبائح تلك الدولة، و لهذا تجد أن أصحاب السياسة إذا تأزمت عليهم الأمور سعوا إلى هؤلاء لإنقاذ أو إصلاح ما يمكن إصلاحه، لأن أهل الإسلام عموماً و العرب خصوصاً لا يمكن قيادتهم إلا بالدين [٤٧] .

و مما يجدر التنبيه عليه أن الدولة الإسلامية عموماً ينبغي أن تجعل هذه المؤسسة المهمة بعيدة عن تأثير السياسيين عليها، حتى لا يمكن التأثير عليهم عند إصدار الفتاوى أو الحكم على نوازل معينة، و بالتالي يكون ما يصدر عنها أقرب للحق و إصابته مما لو كان عليهم أدنى تأثير .

(٤٥) مقدمة ابن خلدون ١٦٩/١ .
(٤٦) تسهيل النظر ١٥٦/١
(٤٧) انظر مقدمة ابن خلدون ١٦١/١ ، فصل : في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية .

فهذه المؤسسة الشرعية لا يجوز أن تكون مجرد غطاء لهذا النظام الذي يزعم تمثيله للإسلام، و إنما هو جانب تخصصي يقوم به نخبة من أهل العلم لتنفيذ الواجب الملقى على عاتق ولاة الأمر من رعاية الرعية في الجانب الشرعي، و الله الموفق .

" الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق . و صاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها و لو يسير، و في إغفال طرف منها و لو ضئيل، لا يملك أن يقف عند ما سلّم به في أول مرة، لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء ...

و التسليم في جانب و لو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها هو هزيمة روحية بالاعتماد عليهم في نصرة الدعوة، و متى دبت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصرا "

سيد قطب - رحمه الله -
في ظلال القرآن 4/2245

الفصل الخامس

.

طمأنة المخالفين

قال الشيزري [٤٨]- رحمه الله - :
لما كانت الرعية ضروبا مختلفة، و شعوبا مختلفة متباينة الأغراض والمقاصد، مفترقة الأوصاف و الطبائع، افتقرت ضرورة إلى ملك عادل يقوم أودها، و يقيم عمدها، و يمنع ضررها، و يأخذ حقها و يذب عنها ما أشقها .
ومتى خلت من سياسة تدبير الملك كانت كسفينة في البحر اكتنفتها الرياح المتواترة و الأمواج المتظاهرة قد أسلمها الملاحون واستسلم أهلها إلى المنون . ا.هـ (٤٩)

عندما قدم النبي - صلى الله عليه و سلم - المدينة و شرع في توطيد دولته، كان أول ما فعل بعد مؤاخاته بين المهاجرين و الأنصار أن وادع يهود المدينة و طمأنهم على أنفسهم و أموالهم و أخذ عهدهم و ميثاقهم ليأمن جانبهم .
فهو أول التحركات في الجانب السياسي من الدولة النبوية بتأمينها للجبهة من الداخل من خلال وثيقة التعاون المشترك بينه و بين اليهود حتى يستطيع الصمود أمام عدوان قريش المتوقع
قال ابن القيم - رحمه الله - : (و وَادع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - مَن بالمدينة من اليهود و كتب بينه و بينهم كتاباً) (٥٠)
و قد ذكر هذا الكتاب ابن هشام عن ابن إسحاق - رحمهما الله - فكان مما جاء فيه : (و إن على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم، و إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ... و إنه لا تُجَارُ قريش و لا من نصرها و إن بينهم النصر على من دهم يثرب) (٥١) ، و قال السهيلي - رحمه الله - : (شرط لهم فيه و شرط عليهم و أمنهم

---

(٤٨) عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري نسبة إلى مدينة في الشام ، كان قاضياً لطبرية و خطيباً بها ، معاصر لصلاح الدين الأيوبي و له كتب كتاب المنهج المسلوك ، و قد توفي عام ٥٨٩ ، انظر إيضاح المكنون ٥٩٢/٤ .

(٤٩) المنهج المسلوك في سياسة الملوك ١٦٣/١-١٦٥ .

(٥٠) زاد المعاد ٦٥/٣ .

(٥١) سيرة ابن هشام ٥٠٤/١ ، و في هذا الكتاب رسالة ماجستير بعنوان (الوثيقة النبوية و الأحكام الشرعية المستفادة منها) للباحث د. جاسم العيساوي ، و قد جمع أسانيد هذه الوثيقة النبوية و خلص إلى أنها (لا تنزل بمجموعها عن درجة الحسن) ص٦٨ .

فيـــــــــــــه علـــــــــــــــى أنفســـــــــــــــهم و أهلـــــــــــــــيهم و أموالهم) (٥٢)

و المقصود بالتطمين هو الحكم العادل عند التمكين فـي أي مكـان يتواجـدون فيـه فيكـون الكلام مسبوقاً بالفعال، لا سيما مـع المحـاولات المحمومـة لتشـويه صـورة المجاهـدين و إبـرازهم علـى أشـكال ظالمـة متوحشـة، ممـا يجعـل عمليـة تبـادل الثقـة فـي حاجـة للأمـر الواقعي الملموس قبل أي شيء آخر .
و هذا مـا حـدث لنصـارى العـراق عنـدما قـاموا بـدفع الجزيـة للدولـة الإسـلامية بمبـادرة طوعية منهم، ثقة و اطمئناناً لقدرة الدولة على حمايتهم في مناطق تمكينها .
و معالم العدل التي يجب على الدولة الإسلامية الالتزام بها لتحقق العدل المأمور بـه قد ذكرها بعض أهل العلم في مصنفاتهم و حددها بعضهم بعشرة معالم :
الأول : إقامة منار الدين وحفظ شعائره والحث علـى العمـل بـه مـن غيـر إهمـال لـه ولا تفريط بحقوقه .
الثاني : حراسة البيضة والذب عن الرعية من كل ما يضرهم .
الثالث : عمارة البلدان باعتماد المصالح و تذليل المصاعب .
الرابع : الاهتمـام بـالنظر لتعـدي الـولاة و مـن ينتسـب للدولـة علـى الرعيـة لأن تعـديهم منسوب إليها لا محالة .
الخامس : النظر في أحوال الجند و حاجاتهم .
السادس : اهتمام أمير الدولة بكشف المظالم و فصل النزاعات بحكم الشريعة .
السابع : توزيع ما يرد في بيت المال بشكل عـادل و وضـعه فـي مصـارفه الصـحيحة و الاهتمام بذلك .
الثامن : إقامة الحدود على أهل الجرائم بالشرع المطهر على قدر الجريمة .
التاسع : اختيار الولاة و القضاة و نحوهم من أصحاب الكفاءة و الأمانة و الديانة .
العاشر : تنفيذ ما يعجز أهل الحسبة و القضاة عن فعله بقوة السلطة لإقرار أمر الشريعة الواجب خصوصـاً مع قوة الجـاني و جاهه، مـا لـم يخـالف هـذا مصـلحة شـرعية أعظـم . (٥٣)

و إنما تم تخصيص هذا الموضوع بالذكر لأهميته للدولة الإسلامية فـي محافظتهـا علـى التماسك الداخلي الذي يمكّنها من البناء المطرد الذي يقوي شوكتها، و لهذا كانت معاهدة النبـــي - صلى الله عليه و سلم - مع اليهود في اتفاقية الدفاع المشترك حول المدينة، مـع أنـه لا يخفـى عليـه غدرهم و خبـث طـويتهم - كمـا حصـل لاحقـاً - إلا أن هـذه كانـت مبـرراً و

(٥٢) الروض الأنف ٢/٣٤٦ .

(٥٣) انظر المنهج المسلوك ١/٢٥٠-٢٥٣ .

إعـــــــــــــــــــذاراً لـــــــــــــــــــــه و لهـــــــــــــــــــــــم و للناس جميعاً حينما طردهم أو قتلهم .
وهذا ما يبين لنا أهمية الجانب الإعلامي و الحفاظ على السمعة للدولة الإسلامية خصوصاً في بداية نشأتها و التي جاءت صريحة في قوله - صلى الله عليه و سلم - في الحديث الذي أخرجه البخاري و مسلم : (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) [٥٤]، و هذه قيلت في حق من حاول إشاعة الفتنة لتفريق الناس عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و تشتيت شمل الدولة النبوية، و هذه على خطرها إلا أن النبي - عليه الصـــــــــلاة و الســـــــــلام - وازن بـــــــــين المصـــــــــالح و المفاسد بما هو أجدى و أبعد نظراً للمجتمع المسلم .
كما أنه - أي مسألة المخالفين خصوصاً و الأقليات عموماً - موضوع حساس و أول ما يحاول العدو التطرق إليه هو هذا الجانب، لأن الخطأ فيه - بقصد أو بدونه - يكثر، و هو مرتع خصب لإثارة القلاقل و الفتن و تفتيت الجبهة الداخلية، و إشغال الدولة بها عما هو أهم و أولى .

و لذلك لا عجب أن يفرض الإسلام للمؤلفة قلوبهم من الكفار أو ضعاف الإيمان نصيباً من الزكاة، و ذلك لأن فيه مصالح دينية و دنيوية لا تخفى .

****

(٥٤) البخاري : باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ، برقم ٣٣٣٠ ، و مسلم برقم : ٢٥٨٤ .

مختصر النتائج و التوصيات

١- **السعي للوحدة** من قبل الدولة و الجماعات الجهادية مطلب فوري و ضروري، لا سيما مع كثرة المشاريع المطروحة و تنوعها مما يدل على أن الآخرين يتحركون بينما يبقى أهل الجهاد و أصحاب الرؤية الواحدة في مكانهم لا يراوحونه .

٢- أن **السياسة العسكرية يجب أن تتغير وفق الظروف** الجديدة، فسياسة الحرب الواسعة و النار المشتعلة التي كانت أول الأمر لن يكون هناك قدرة حالية و آنية على إعادتها، بل المناسب سياسة الاستهداف و تكسير العظام .

٣- **ضرورة الحفاظ على الكوادر و الإمكانيات** و حمايتها قدر الإمكان من الاستنزاف الذي ساهمت به مجالس الصحوة، بمشاريع أخرى معاكسة و التي تضمن السيطرة و بسط النفوذ بأقل الخسائر و أبسط الإمكانيات و تم طرح مشروع الصحوة الجهادية كمثال .

٤- **أهمية الرموز الجهادية في هذا الوقت** خصوصاً، و قد خلصنا إلى أن الأمير البغدادي قد حقق شيئاً لا يستهان به في هذا الموضوع، و من أسباب هذا السياسة الإعلامية الجيدة المتخذة في هذا المجال .

و بالتالي فالحفاظ على هذا الرصيد و القدرة على إمكانية سد هذه الثغرة لو حدثت لا بد أن يؤخذ في الحسبان .

٥- **التعامل مع المخالفين في الدين وفق الشريعة الإسلامية**، و توعية أمراء الأجناد و الولاة بفقه هذا ضرورة حتمية، لأن الخطأ في هذا الباب أكثر من غيره خصوصاً مع قلة العلم .

و من هذا مشروعية توقيع الاتفاقيات و العمل المشترك معهم كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود .

و عقد التحالفات مع المخالفين و الخصوم لمواجهة عدو مشترك فقه نبوي يحتاج إلى تفعيله ليكون سبباً من أسباب إقامة دين الله في الأرض كما أمر - سبحانه و تعالى - .

و الله تعالى أعلم

المراجع

- الاعتصام، الشاطبي .
- إعلام الموقعين، ابن القيم .
- الأمالي في لغة العرب، أبي علي القالي .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مصطفى الرومي .
- البداية و النهاية، ابن كثير .
- بغية الوعاة، السيوطي .
- البيان و التبيين، الجاحظ .
- تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري .
- التحفة العراقية، ابن تيمية .
- تسهيل النظر و تعجيل الظفر، الماوردي .
- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، أبو عبد الله القلعي .
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري .
- الجمع و التجريد شرح كتاب التوحيد، علي الخضير .
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري .
- حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي .
- الروض الأنف، السهيلي .

- زاد المعاد، ابن القيم .
- السلوك في طبقات العلماء و الملوك، بهاء الدين الكندي .
- سنن البيهقي .
- السياسة الشرعية، أبو عمر السيف .
- السياسة الشرعية، عبد الرحمن السعدي .
- سيرة ابن هشام .
- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- طبقات الشافعية، أبو بكر ابن قاضي شهبة .
- غياث الأمم و التياث الظلم، الجويني .
- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني .
- فن الحرب، صن تزو .
- في ظلال القرآن، سيد قطب .
- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر السمعاني .
- القواعد و الفوائد الأصولية، علي البعلي .
- لسان العرب، ابن منظور .
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني .
- مجمع الزوائد، الهيثمي .
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية .
- مجموعة من إصدارات مؤسسة السحاب .
- مجموعة من إصدارات مؤسسة الفرقان .
- المزهر في علوم اللغة و الأدب، السيوطي .
- المستدرك، الحاكم .
- المستصفى، الغزالي .
- مسند الإمام أحمد .
- المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم، القرطبي .
- مقدمة ابن خلدون .
- من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري .
- المنهج المسلوك في سياسة الملوك، الشيزري .
- الوثيقة النبوية رسالة ماجستير، جاسم العيساوي .

الفهرس

مقدمة	**٣**
باقية	٥
توطئة: ظاهرة الصحوات المرتدة	٨
الفصل الأول: السعي الجاد لتوحيد الجهود	١٦
الفصل الثاني: التخطيط العسكري المتوازن	٣٣
الفصل الثالث: مجالس الصحوة الجهادية	٣٨
الفصل الرابع: العناية بالرمز السياسي	٤٣
الفصل الخامس: طمأنة المخالفين	٤٩
مختصر النتائج والتوصيات	٥٢
المراجع	٥٣
الفهرس	٥٥